عدد ٢٩ السنة الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ٨٩٩

﴿ حجج منكري الكرامات ﴾

أتينا في جزء سابق على ذكر الخلاف بين المسلمين في الكرامات ووعدنا بذكر حجج المنكرين والمثبتين والنظر فيها . ونبدأ بذكر حجج المنكرين الخمس التي أوردها العلامة السبكي مع ردها وسماها شبها . ولا يقتضي تسميتنا اياها حججاً اعترافنا بحقيتها ولا عدمه فان بعض الحجج داحضة

(الحجة الاولى) قالوا ان تجويز الكرامة يفضي الى السفسطة اذ يقتضي تجويز انقلاب الجبل ذهباً ابريزاً والبحر دماً عبيطا وانقلاب أوان تركها الانسان في بيته أئمة فضلاء مدققين . قال السبكي والجواب من وجوه الاول انا لانسلم بلوغ الكرامة هذا المبلغ كما اقتضاه كلام الامام القشيري الثاني نسلم (جدلا) لكن نمنع اقتضاءه سفسطة لانه بعينه وارد عليكم في زمن النبوة الثالث ان التجويزات العقلية لاتقدح في العلوم العقلية وجواز تغيرها بسبب الكرامة تجويز عقلي فلا يقدح فيها اه

أقول كلام السبكي كغيره صريح في ان الكلام في جواز الكرامة لا في وقوعها ومعلوم ان العقل يجوز مادون المحال وانما المحال العقلي هو اجتماع النقيضين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

او ارتفاعهما. واكثر الناس يطلقون لفظ المحال العقلي على كل مستبعد غير مألوف وفيما أظهرته الصناعة والعلوم الطبيعية الكثير من تلك الامور المستبعدة التي كان يجزم الناس باستحالتها لو لم تقع فعلا كالتلغراف وغيره . ومن الامور التي تستبعد العقول وقوعها اذا هي تصورتها ما يكون له سبب طبيعي مجهول يوجد بوجوده واهتداء الناس اليه ومنها ما ليس كذلك . وكلا القسمين جائز الوقوع في نظر العقل ولكن ما كل جائز عقلا يقع فعلا . وقوله ان الكرامة لا تبلغ هذا المبلغ هو التحقيق وان كان الجمهور على خلافه وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قالوا لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة فلا تدل المعجزة على ثبوت النبوة . قال السبكي والجواب منع الاشتباه لقرن المعجزة بدعوى النبوة دون الكرامة فهي انما تقرن بكمال اتباع النبي من الولي وأيضا فالمعجزة يجب على صاحبها الاشهار والكرامة مبناها على الاخفاء ولا تظهر الا على الندرة والخصوص لا على الكثرة والعموم وأيضا فالمعجزة يجوز ان تقع بجميع خوارق العادات والكرامة تختص ببعضها كما بيناه من كلام القشيري وهو الصحيح اه

أقول أين هذا مما هو مستفيض بين الناس في هذه الازمنة من ان الكرامات صارت عند الشيوخ من الامور الاعتيادية بحيث ينقلون عن الواحد منهم الالوف منها . أو كما قال الاستاذ مفتي الديار المصرية في رسالة التوحيد فيهم (يظنون ان الكرامات . وخوارق العادات . أصبحت من ضروب الصناعات . يتنافس فيها الاولياء . وتتفاخر فيها هم الاصفياء . وهو ما يتبرأ منه الله ودينه وأولياؤه واهل العلم اجمعون) وسنقف على توضيح هذا

(الحجة الثالثة) قالوا لو ظهرت لولي كرامة لجاز الحكم له بمجرد دعواه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انه لا يملك نحو فلس لظهور درجته عند الله المانعة له من الكذب في هذا النزر القليل لكنه باطل بالاجماع المؤيد بخبر البينة على المدعي . قال والجواب ان الكرامة لا توجب عصمة الولي ولا صدقه في كل الامور . ونقل ان الجنيد سئل هل يزني الولي ؟ فقال (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ـ ثم قال السبكي وهب ان الظن حاصل بصدق دعواه الا ان الشارع جعل لثبوت الدعوى طريقا مخصوصاً ورابطاً معروفاً لا يجوز تعديه ولا العدول عنه . ألا ترى ان كثيرا من الظنون لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية

(الحجة الرابعة) قالوا لو جاز ظهور خوارق العادات على ايدي الصالحين لما امكن ان يستدل على نبوة الانبياء بظهورها على ايديهم لجواز ان تظهر على يد الولي سراً فان من اصول معظم جماعتكم ان الاولياء لا يظهرون الكرامات ولا يدعون بها وانما تظهر سراً وراء ستور ويتخصص بالاطلاع عليها آحاد الناس . ويكون ظهورها سراً مستمراً بحيث يلتحق بحكم المعتاد فاذا ظهر نبي وتحدى بمعجزة جاز ان تكون مما اعتاده أولياء عصره من الكرامات فلا يتحقق في حقه خرق العادة فكيف السبيل الى تصديقه مع عدم تحقق خرق العوائد في حقه ؟ وأيضا تكرر الكرامة يلحقها بالمعتاد في حق الاولياء وذلك يصدم عن تصحيح النظر في المعجزة اذا ظهر نبي في زمنهم . وقال في الجواب لأئمتنا وجهان الاول منع توالي الكرامات واستمرارها حتى تصير في حكم العوائد وانما يجوز ظهورها على وجه لا تصير عادة فلا يلزم ماذكروه . والثاني ـ وهو لمعظم أئمتنا ـ قالوا انه يجوز توالي الكرامات على وجه الاختفاء بحيث لا يظهر ولا يشيع ولا يعتاد لئلا تخرج الكرامات عن كونها كرامات (١)

(١) تبين من هذين القولين ان بعض ائمتنا يمنع توالي الكرامات وتكرارها ووافقهم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قالوا الكرامة وان توالت على الولي حتى ألفها واعتادها فلا يخرجه ذلك عن طريق الرشاد ووجه السداد في النظر اذا لاحت له المعجزة . ان وافقه التوفيق وان تعداه التوفيق ساب الطريق ولم يكن بولي على التحقيق . والمعجزة تتميز عمن تكررت عليه الكرامات بالاظهار والاشاعة والتحدي ودعوى النبوة فاذا تميزت الكرامة عن المعجزة لم ينسد باب الطريق الى معرفة النبي .

قال العلامة السبكي ومن تمام الكلام في ذلك ان اهل القبلة متفقون على ان الكرامات لاتظهر على ايدي الفسقة الفجرة «٢» وانما تظهر على المتمسكين بطاعة الله عز وجل وبهذا لاح ان الطريق الى معرفة الانبياء لاينسد فان الولي بتوفيق الله تعالى ينقاد للنبي اذا ظهرت المعجزة على يديه ويقول معاشر الناس هذا نبي فأطيعوه ويكون أول منقاد له ومؤمن به ـ قال ثم ماذكره الخصوم من اشتباه النبي صلى الله عليه وسلم بغيره فقد تبين لك وجه الانفصال عنه وأنا اقول معاذ الله ان يتحدى نبي بكرامة تكررت على يد ولي بل لابد ان يأتي النبي بما لايوقعه الله على يد الولي وان جاز وقوعه فليس كل ماجاء في قضايا العقول واقعا . ولما كانت مرتبة النبي أعلا وأرفع من مرتبة الولي كان الولي ممنوعا مما يأتي به النبي على وجه الاعجاز والتحدي أدبا مع النبي اه

اقول وللشيخ الاكبر في هذا المعنى كلام في الفتوحات اتفق فيه مع

ائمة الصوفية الشيخ الاكبر قدس سره وبعضهم بجوز توالها تجويزاً عقليا وهو مما لاينبغي فيه الخلاف والكل متفقون على انها تكون خفية بحيث لاتظهر ولا تشيع فالذين يشيعون من الكرامات عن الشيوخ والاولياء ماهو اكثر من المطر وورق الشجر مخالفون لائمة المسلمين وصنيعهم هذا قادح في المعجزات ومخرج للكرامات عن كونها كرامات (٢) بهذا تعرف ان مافي كتب الباجوري وغيره من المتأخرين ان الخوارق تظهر على ايدي الفساق بل والكفار ولكن لاتسمى كرامات غير صحيح لانه يفضي الى الطعن في المعجزات ولادليل عليه أصلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السبكي . وظاهر ان الكلام كله في التجويز العقلي ولو كان ذلك واقعاً مما اختلف فيه وقد صرح السبكي بما قلنا من انه ليس كل جائز واقعا . ثم ذهب الى ان هذه النظرية ممنوعة بالنسبة لهذه الامة لان نبيها خاتم الانبياء ومعلوم ان الكلام في النظريات يكون عاما ومطرداً

(الحجة الخامسة) قالوا لو كان للكرامات اصل لكان أولى الناس بها الصدر الاول وهم صفوة الاسلام . والمفضلون على الخليقة بعد الانبياء عليهم السلام . وقد أجاب السبكي عن هذه الحجة بسرد الكرامات المأثورة عن الصحابة عليهم الرضوان بعد مقدمة أثبت فيها ان الكرامة لا يجوز اظهارها الا لسبب لازم وأمر مهم وبين لكل كرامة ذكرها سببا في اظهارها . واننا نعد لك تلك الكرامات عند ذكر حجج الاثبات عدداً . ونتبعها تأييداً أو رداً . وأما البحث في اخفاء الكرامة فسنخصه ببحث نذكر فيه كلام السبكي وغيره .

هذا ما أورده السبكي من حجج منكري الكرامات وهناك حجتان هما أقوى من هذه الحجج كلها وهما مخصوصتان في حال كون الكرامات أمورا خارقة لنواميس الكون ومخالفة لسنن الله تعالى في الخلق . ولا يردان على من يقول ان الكرامة هي الامر الخارق للعادة دون السنن الكونية كالمكاشفة وشفاء المريض بالرقى ونحوهما مما له أسباب نفسية وسنن روحية اختص بها بعض العباد من دون الكافة كما ألمعنا الى هذا في بيان معنى الخوارق والكرامات . ونلحق الحجتين بما مضى في العدد وهما

(الحجة السادسة) ان الله تعالى قد أقام نظام هذا الكون على سنن ثابتة مطردة كما بيناه في المقالة الاولى من هذا البحث وقال تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولن تجد لسنة الله تحويلا) وهذا نص قطعي لا يعارض الا بقطعي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مثله من مشاهدة ، وهي انما تكون حجة على المشاهد فقط ، أو تواتر صحيح . والمثبتون يدعون هذا التواتر وستعلم مافيه

(الحجة السابعة) عقلية وتقريرها ان غاية ما يقال في خوارق العادات انها ممكنة عقلا بالامكان الخاص . والممكن مايكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها . فمن قال ان شيئاً يوجد بدون سبب فقد أخرج الممكن عن معناه وكذب المشاهد من نظام الكون فان قيل ان الله الذي جعل لكل شيء سبباً قادر على ان يوجد الكرامة بدون سبب كما اوجد المعجزة التي ثبتت قطعا . نقول نعم انه قادر وأوجد المعجزات على غير المعروف في نظام الكون ولكن مثل هذا الامر الذي جاء على خلاف الاصل لا يقاس عليه والسر في المعجزة ظاهر فلا ينافي الحكمة والنظام مجيئها بغير سبب بل ذلك مما اقتضته الحكمة ومن فوائده تقرير ان النبوة لاتنال بالا كتساب . ولا يتوصل الى آيتها بالاسباب فان قيل ان الحكمة في الكرامة في معنى الحكمة في المعجزة نقول كلا فقد كان كلما طال الامد على أمة بعد بعثة رسول فيها يرسل الله تعالى اليها رسولا آخر فلا يحتاج الى كرامة الولي لاذعان النفوس وخضوعها لسلطان الدين . واما خاتم النبيين فان معجزته باقية الى آخر الزمان ومعها منح الاولياء من الكرامات لا يمنحون مثل القرآن . وكيف يحتاج القرآن وما تواتر من حالة النبي التي كانت من اعظم الخوارق واظهرها الى التضييد بخارقة يجب سترها ؟ هذا ملخص الحجة وما يقال فيها واذا امكن اثبات الكرامات بدليل قطعي كالتواتر الصحيح . او النص القرآني الصريح . فهناك حجة الاثبات الناهضة . التي تدع كل حجة على الانكار داحضة . والموعد لبيان هذا الجزء التالي ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية والتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في جمعية ﴾

(مكارم الاخلاق)

وأما تربية النساء فهي اعسر الامور ومن اجدرها بالعناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في الاستقبال انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وبتربية الاولاد . ومقاليد ذلك بيد النساء لأن المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في ألواح نفوس الاولاد المبادئ الاولى التي تكون جرائيم للخيرات او للشرور . قلنا ان تربية الكبير عسيرة جداً وانها لاتتسنى الا لارباب النفوس الزاكية والهمم العالية والعزائم الصادقة وهذا الكلام مخصوص بتربية الانسان لنفسه اما تربية غيره فلا بد فيها مع ذلك من الحكمة والبصيرة من جانب المربي واذا اضيف اليها الحب والاحترام له ممن يحاول هو تربيته كان الرجاء في حصول المقصود اتم وحيث كانت هذه الامنية غير متحققة عندنا بالنسبة للكافة كنا صادقين في قولنا ان تربية النساء اعسر الامور

لا اطيل الشرح في المسائل النظرية والقواعد الكلية لان الاجمال قلما يفيد غير الحكماء الذين يتذكرون به ما انطوى في نفوسهم من التفصيل . لا يصح ان نيأس فلكل مجتهد نصيب وعلينا ان نأخذ النساء بالرفق . ونعاملهن بالحكمة واللطف . لا بالقسوة والعنف . وان نستعين عليهن بدقة شعورهن . ونستميلهن الى الخير برقة عواطفهن . ونثنيهن عن الشر بزمام حيائهن . شبههن النبي عليه السلام بالقوارير . والضغط على الزجاج غايته التكسير . اضرب من المثل ما يقاس عليه . ويصح ان يرمي المربي اليه . اذا جئت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من دكانك اوديوانك . ووجدت بعض ماعون البيت في غير موضعه المعدّ له فلا تنبز ربة البيت بالالقاب . ولا تقابلها بالشتم والسباب . ولكن قل لها لاشك ان الست (١) كانت مشغولة بامر مهم صرف نظرها او انساها ان هذا الماعون او الثوب موضوع في غير موضعه ولذلك ما ارجعته الى مكانه ـ اولم تأمر الخوادم بذلك * يختلف التعبير باختلاف الطبقات لان اهل الثراء والبسطة انما تدير نساؤهم نظام المنزل بالرأي وارشاد الخوادم الى الاعمال ونساء سائر الطبقات يباشرن الاعمال بانفسهن وهن المسؤلات على كل حال وفي كل طبقة من الطبقات . واذا كنت صاحب همة . وأردت اتمام الحكمة . فبادر بنفسك الى وضع ذلك الشيء في موضعه قائلا . يمكنني الآن ان اقوم بهذا العمل نيابة عن الست وان كنت تجيز لي محروراً (اقول هذا بالنسبة لغير الطبقات العالية الذين يكتفي احدهم بالنيابة عن الست بالامر دون العمل ولكل مقام مقال) وعند ذلك لابد ان تسابقه فتسبقه الى ماتهض اليه الا ان تكون لاخلاق لها . والكلام من المعاملة اللطيفة مايليق بها . وبتكرار مثل هذه المعاملة ترجع عن قريب * فيزول الخلل * ويمنع الخطل (٢) واذا علم ان بعض الفاسدات الاخلاق والآداب تزور

(١) هذه الكلمة ليست عربية بهذا المعنى ولكنها لقب التعظيم المستعمل فلا مندوحة عن ذكرها

(٢) تذكرت هنا كلمة كنت قلتها في احدى دروسي في المسجد الحسيني وهي ان المرأة تتربى في بيت زوجها تربية جديدة لاسيما اذا تزوجت في طور الحداثة وكانت بكراً فيجب على الزوج ان يبدأ بتربيتها على مايحب من الليلة الاولى . فاذا أحب ان تكون مصلية فليسألها عند الخلوة بها هل صلت العشاء فان لم تكن صلت كما هو الغالب يحملها بعبارات اللطف والمجاملة على ان تصلي والاولى ان يصلي معها وان كان قد صلى ويستمر معها على هذه المعاملة يراها في مدة قريبة لاتتهاون بالصلاة قط وهكذا يعاملها في شأن تدبير المنزل

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيها عن قبولها او أمرها بطردها * فان مثل هذا الامر اغراء * لا سيما مع التحكم والاستعلاء * وانما يسعى اولا بقطع رجل تلك المرأة باساليب لا تشعر بها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تحصى * واللبيب تكفيه الاشارة * ومن احس من نفسه العجز عن هذه السياسة فعليه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهق القوة والسيادة ـ كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستثقال المرأة كل يأمر به الرجل وتعمدها مخالفته ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المداراة وتكلف المجاملة والا ساءت الحال * وتفاقم خطب الاختلال « لها بقية »

(أمالي دينية ـ الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(*) الدين والعقل ـ « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين. انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو تصديق العقل بان جميع ماجاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنعه العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان ماعساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفاً في ظاهره للعقل فلابد من تأويله وتخريجه على وجه صحيح يقبله العقل والاستحال الايمان به . القرآن لايخاطب الا العقل لاسيما في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحاً فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغني من الحق شيئاً » وقد اناط الصدق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صادقين » . الآيات القرآنية التي تنيط الدين بالعقل هي من الكثرة بحيث لايمكنني استحضارها وما منكم الا من يقرأها أو يسمعها كل يوم . افتتحنا الكلام بآية منها . وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون » وقال عز وجل « ولقد أضل منكم جبلا كثيراً أفلم تكونوا تعقلون » وقال عز من قائل « ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون » وقال تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايعقلون » وقال تبارك اسمه « ان في ذلك الآيات لقوم يعقلون » وقال « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب » وقال « ان في ذلك لآيات لاولي النهى » ومثل هذه الايات كثيرة جداً واكثر ماترد بعد وصف مافي الطبيعة من مظاهر القدرة والحكمة وسرد أحوال الامم والشعوب وظاهر ان الالباب والنهي هي العقول . وكذلك ذكر العلم والتفكر في مثل هذه المواضع كثير جداً . ولقد قرأت الكتب المقدسة عند بعض الملل الاخرى فماوجدت فيها شيئاً من هذا . ان امة هذا كتابها وأصل دينها حقيقة بان تكون ابعد الامم عن الاوهام والخرافات وأشدها تمسكا بالحقائق . لاتأخذ الا باليقين . ولا تلتفت لما لاتقوم عليه البراهين . ولكن لما فسد التعليم وغلبت الجهالة وصار القرآن يتلى للتغني . لايتدبره متدبر . ولا يعتبر به متفكر . هجمت علينا زحوف الاوهام والخرافات من الامم التي جاورناها ومازجناها . ففتكت بنا كما فتكت بهم . وهبطت بعقولنا ومداركنا كما فعلت بهم من قبل . حتى ضعفت الانظار . واختل نظام الافكار . فطوحت بنا الطوائح . واجتاحت عمراناتا الجوائح . ولقد شفي بعض من سرت الينا عدواهم ونحن لانزال مرضى . وانتظمت مدنيتهم ونحن مافتئنا فوضى .

(٦) الاجتهاد والتقليد — تكلمنا في الدرس الماضي عن البصيرة في الدين وبينا انها من اصول الاسلام وانه لايؤدي الى غايته — سعادة الدنيا وسعادة الاخرة — الا بها وبينا ان الكتاب العزيز ذم التقليد واهله . ونزيد المسئلة وضوحا ليعرف خطر التقليد من لم يعرفه فيزيد نشاطاً في فهم دينه ويتبين الحق اخونا الذي زعم انه رأى في بعض الكتب ان المقلد أفضل من المجتهد (وكان بعض اعضاء الجمعية وقف خاطباً فقال هذه الكلمة)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا اعلم ان احداً من العلماء الذين يعتد بقولهم قال هذه الكلمة . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان هؤلاء السوقة والغوغاء افضل من الأئمة المجتهدين . كلا . ان هذا القول مصادم للنقل والعقل . ومحقر للعلم ومفضل للجهل

ان العلماء قد اختلفوا في صحة ايمان المقلد فذهب اكثر المحققين لاسيما المتقدمين الى ان ايمان المقلد لا يصح ولا يعتد به ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالآيات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله » وقوله « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » اي فيما يطلب فيه العلم كالاعتقاد وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالآخرة هم يوقنون » قال البيضاوي اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عن نظر واستدلال . وليس للمقلد من ذلك نصيب . وبالآيات التي تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى « قل انظروا » وقوله « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وبالآيات التي تذكر المقلدين في معرض التوبيخ والتقبيح كقوله تعالى « بل قالوا انا وجدنا آباؤنا على امة وانا على آثارهم مقتدون » وقوله عز وجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . والآيات في هذه الانواع الثلاثة كثيرة جداً ومنها جميع ما اوردناه آنفا في مخاطبة العقل وانا طة الدين به

هذا ما ارشد اليه القرآن واذا ولينا وجهنا شطر الاختبار الفينا ان ايمان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب بل وللزوال والانقلاب . الم تر الى السحرة الذين آمنوا بموسى عن برهان لتفرقهم بين السحر والمعجزة كيف هددهم فرعون بما حكى الله بقوله « قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذاباً وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا » الخ الآيات . فانظروا كيف عرضوا انفسهم لاشد العذاب ولم يضطرب ايمانهم وانظروا الى بني اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهم وخلصهم من العذاب لا لانهم فهموا ما جاء به من الآيات — كيف عند ما « اتوا على قدم يعكفون على اصنام لهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون » فهذا هو الفرق بين الايمان بالدليل والايمان بالتقليد. قال قائل انا نرى العامة لا يرجعون عن شيء من الدين مهما أورد عليهم من الشكوك فقلت له ان العامي لا يقبل كلام مثله فيما اخذه باسم الدين وان كان باطلا ليس من الدين في شيء ولكن اذا شككه من يعتقد بعلمه او صلاحه فانه لا يلبث ان يشك ويرتاب قال القائل لا يمكن ان يشك العامي في وجود الله تعالى وان شككه جميع العلماء والصلحاء فقلت له سيأتي معنا ان الاعتقاد بوجود الله تعالى هو من الالهامات الفطرية للانسان حتى قال كثير من العلماء لا حاجة للاستدلال عليه مطلقا ولكن اي عامي القيت عليه من الجاهل او عالم عقيدة فاسدة يتلقاها القبول لاسيما اذا كان لها شبهة مما عليه المسلمون كأن يقول له ان الله تعالى قد جعل فلانا النبي او الولي وكيلا له في الارض وصرفه في خلقه بحيث صارت ارادته كارادة الله تعالى « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (*) او ان الله تعالى حل فيه او انه قاعد على العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم رآه كما يرى بعضنا بعضا وسمع كلامه بصوت وحرف أو انه تعالى قد وجد قبل العالم بالف الف سنة مثلا فانه يعتقد هذا كله ولا يشك فيه وقد جربت هذا بنفسي فيهم

لما فشا الجهل في المسلمين رأى العلماء المتأخرون ان القول بكفر المقلد في الايمان يفضي الى تكفير معظم المسلمين فأفتوا بصحة ايمان المقلد بشرط ان يأخذ العقيدة على حقيقتها ويجزم بها جزما تاطما بحيث لا يشك فيها مهما شكك ولا يرجع عنها وان رجع مقلده وجميع العالمين قال في الجوهرة

اذ كل من قلد في التوحيد ... ايمانه لم يخل من ترديد

ففيه بعض القوم يحكي الخلافا ... وبعضهم حقق فيه الكشفا

فقال ان يجزم بقول الغير ... كفى والا لم يزل في الضير

(*) في عامة كتب الرفاعية الحديثة ان الشيخ الرفاعي كان يقول ان الولي يصل الى مرتبة تكون فيها ارادته شعبة من الارادة الالهية بحيث يقول للشيء كن فيكون فاذا سمع العامي هذا في كتاب اسلامي يصدقه لان العامة تعتقد ان جميع ما في الكتب حق لاسيما اذا كان منسوبا للاولياء (حاشاهم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن لاخلاف بين العلماء في وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفي عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفي بالتقليد فتلخص ان المقلد اما كافر واما عاص بترك النظر اللهم الا اذا كان ضعيف العقل بعيد الفهم غير قادر على النظر والاستدلال

المنتسبون للاسلام ينقسمون الى أربعة أقسام . (القسم الاول) المجتهدون الذين يقدرون على اقامة البراهين على كل مسئلة من مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على العقيدة أو على الدليل ومقدماته ولايشترط ان يكون هذا على طريقة أهل النظر ومن هؤلاء من يهبه الله نورا في بصيرته فيرتقي علمه بالله تعالى وبدينه الى درجة تحاكي المشاهدة للمحسوسات ويعطيه لسنا وحذقا في صناعة الحجة بحيث يقدر على الاقناع والالزام . ويبوء مناظره بالحصر والافحام (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد ببراهينها فيفهمون الدليل بحيث تطمئن قلوبهم ويكونون في بعد عن الشبهة والريب ولكن لايقدرون على اقامة البراهين من عند أنفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمدلول معاً وهم في مأمن من الشكوك مابعدوا عن مهاب الاهواء ومجاري تيارات الشبهات. فاذا تعرضوا لذلك فلا يسلم الا من أيده الله تعالى بمعونته (القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد الصحيحة عن العارفين بها من غير دليل ولا برهان الا الاقناع ومايقرب المسائل للفهم من الامثلة والشواهد الظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجمالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء أيمانهم تابع لايمان غيرهم فان كانوا بحيث لو رجع من قلدوه عن اعتقاده لايرجعون. واذا شككوا لايشكون كانوا من المؤمنين . على ماعلمتم من الراجح عند المتأخرين . (القسم الرابع) هم الذين لايعرفون من الاسلام الا الظواهر والاقوال والافعال التي يسمعونها ويرونها من الذين تربوا بينهم . فلا يأخذون العقائد عن العلماء العارفين . وهم عرضة لشكوك المشككين . وابهام الواهمين . وما اولئك بالمؤمنين . لاأعني بهذا ان هؤلاء الغوغاء من العامة الذين لايغشون مجالس العلم كلهم كفار لايعاملون معاملة المسلمين بل لا اكفر أحدا بخصوصه مالم أر او أسمع منه مايخالف الاعتقاد الصحيح بالتصريح الذي لايحتمل التأويل ولكنني أعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح انني لو سألت الالوف منهم عن اعتقادهم بصيغة الشك لما اهتدوا الى الجواب الصحيح لالضعف في اللسان بل لمرض في القلب والجنان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو مرض الجهل الفاضح . واعلم ان هذا الجهل في النساء أشد منه في الرجال . اذ لايوجد في النساء عالمات بالدين يمكن ان يقتبس منهن — ولو في اثناء المحاورة والمسامرة — غير المتعلمات . والرجل الذي لايأتي المساجد والمدارس متعلماً قد تضمه مجالس العلماء في الأندية والسمّار (مجالس السهر) فيقتبس منهم شيئاً من دينه واذا اكثر من مثافنة الحيار منهم المغرمين بافادة الناس ربما يأخذ منهم مافيه غناء له في دينه وانى للنساء بذلك

اننا نشكو من جهل نسائنا بالامور الاجتماعية ونغفل عن جهلهن بأصل الدين . وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التي لاتعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح) وكان أولادها منه (أولاد حرام) وناهيك بهذه المفاسد وما يحتف بها .

« ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » هذا أمر الله لكم فاطيعوه . فقد اورد الامام الغزالي في الاحياء ان أول من يتعلق بالرجل يوم القيامة من خصمائه نساؤه وأولاده يقولون يارب خذ لنا بحقنا منه فانه كان يطعمنا الحرام وكان لايعلمنا مانجهل . وقال الفقهاء يجب على الرجل ان يعلم امرأته مانحتاج اليه من أمور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يبعث بها الى العلماء لتسأل منهم ويحرم عليه منعها من ذلك . تطلبون عفة النساء وكمالهن وقيامهن بشؤون منازلكم ولاتنالون شيئاً من هذه الامنية الا بتعليمهن الدين واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ . فعلى كل من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانباً كبيراً من العناية ويبدأ بتعليم أهله مايعلم من هذا اليوم . انني سمعت بعض شبان النصارى الذين لايعتقدون بالدين يقولون اذا حضر نساؤنا مجلسنا ونحن ننتقد رجال الدين أو بعض أحكامه وقضاياه نلجأ الى الصمت لئلا يفسد اعتقادهن ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف حجاب فالدين الدين . لقنوهن اياه بالتربية والتعليم . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الاخبار التاريخية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(العمارة البحرية العثمانية)

ان العمارة البحرية العثمانية وان كانت قد أبانت أحسن بلاء في حرب سنة ١٨٧٧ — ١٨٧٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الا انها قد خرجت منها بعد ان وضعت أوزارها متضعضعة مختلة النظام بعض الاختلال واقتضت حالتها هذه تجديدها أيضاً كما اقتضت التجديد أيضاً حالة الجيش وقد عملت جلالة السلطان على هذا التجديد حتى تم الآن (مبالغة) بما أوتيته من بعد النظر في عواقب الامور وصدق العزيمة الذي يقارن تنفيذ جميع مشروعاتها الاصلاحيـة فلم يبق الا مجرد الاختبار النهائي الذي يعقب تحريك العمارة تفصيلا وهو أمر تابع لاصول الاصلاح التي وضعت . أصبحت العمارة العثمانية اليوم تشتمل كما في الاحصاء الاخير لسنة ١٨٩٤ هذه السفن وهي

من المدرعات سبـع بوارج كبيرة وثلاثة يخوت ملوكية وثلاث سفن صغيرة وواحدة وعشرون من النسافات (التوربيد) وقد تضاعف هذا العدد الآن وسفينتان غواصتان من طراز فوردنفيلد تسع جميعها ٦٩٦٩٧ طونولاتو وقوتها الاسمية قدرها ٣٩٩٤٦ حصاناً بخاريا وفيهما ٣٦٠ من مدافع كروب واستروج وفوردنفيلد وعدة عساكرها ٥٤٢٠ جنديا يديرهم ٥٠٥ ضباط . واثنى عشر من السفن الخشبية التجارية وثلاث بوارج وسبع سفن صغيرة و ١٢ سفينة من حافظة الشواطئ و ١٨ من ذات الدقلين فجملتها أربعون سفينه تسع ٤٠٩١٢ طونولاتو وقوتها الاسميه ١٩١٣ حصاناً بخارياً وفيها ٣١٨ مدفعاً مختلفة الاقطار وعدة عساكرها ٧٤٥٤ جنديا يديرهم ٦٩٥ ضابطا . من السفن الشراعيـة . واحدة من السفن الجارة وأخرى من ذات الدقلين وواحدة من السفن المستطلعة و ٣٠ من السفن النقالة وجميعها تسع ٨٢٧٥ طونولاتو . من البوارج المدرعة يجب ان نذكر البارجة الحميدية التي ركبت البحر في سنة ١٨٨٥ من معمل الاميراليه في القسطنطينية وهي سفينة فاخرة تدل على ان الاتراك في صناعة البوارج البحرية يقدرون على مجاراة الدول الاخرى ذات القوى البحرية . تشتمل الآن المعامل العثمانية في القسطنطينية وازمير باصلاح عدد من السفن الكبيرة والصغيرة وتجربتها لجعلها ملائمة للحركات البحرية العصرية

قد اختارت حكومة جلالة السلطان للمدافعة عن شواطئ المملكة وتسليح مدرعاتها المواد النسافة وذلك لبساطة تركيبها وعظيم أثرها فلو ان عمارة اجنبية حاولت الهجوم على بوغاز الدردنيل لتدخله لصبت عليها مصائب عظمى من الخسائر فانها تكون محصورة بين نيران الحصون التي على الشاطئين الاوربي والاسيوي ومعرضة في كل دقيقة لنسف النسافات (التوربيد)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التي بتوالي صفوفها تقطع عليها طريقها ولا تمكنها بحال من الاحوال من وصولها الى رأس نجارا . ومع ذلك لو ان بعض السفن الحربية الاجنبية نجحت بقوة التيار في اجتياز هذا المعقل الاول فلا بد لها ان تصادف السفن الحربية العثمانية وتكون ملاصقة لها فتحطم منها هذه في أقرب وقت بمساعدة القلاع المتواصلة على الشاطئ مابقي سليما بعد اجتياز ذلك المعقل . وفضلا عن ذلك فان من يملك بوغاز الدردنيل فهو الذي يملك الشاطئ الاوربي لان الشاطئ الاسيوي أقل منه أهمية فاي محاولة من العدو في انزال جنوده عليه أما في شبه جزيرة غاليبولى أو غربيها لابدان تؤدي به الى هزيمة فاضحة وبعد ان تطحن جنوده قوى الجيش العثماني المراقب الفائق عليه يلغ به العجز الى حد انه يمكنه ان يجد سبيلا للالتجاء الى مراكبه ويضطر بلا شك الى تسليم اسلحته

مدة الخدمة في العمارة البحرية اثنتا عشرة سنة خمسة منها في القسم العامل (النظام) وثلاثة في القسم الاحتياطي لهذا القسم واربعة في القسم الاحتياطي الحقيقي (الرديف) لاينقص فرقة الضباط التي تخرج من مدرسة حلقى البحرية شيئاً تحسد عليه ضباط فرنسا وانكلترا البحريين . قد شغفت جلالة السلطان بان تمنح للعمارة التجارية مايلزم لانتشارها من وسائل التشجيع والتنشيط فالفضل لحكومتها الحالية في اسداء تركيا المدرسة التجارية البحرية التي اسست في حالقى من أربعة سنين وهي تربي رؤساء السفن (القبودانات) الكبيرة والصغيرة التي يتجربها على الشواطئ كما تخرج رؤساء السفن التجارية المعدة للاتجار في البلاد البعيدة الذين سيكون لهم خدم مشهورة في التجنيد البحري . يتعلق بنطارة البحرية ايضاً من مشاة العساكر البحرية ماعدده ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ عسكري تستحق النظر هنا لانها مختارة من أحسن جنود المملكة العثمانية

تنقسم تركيا من حيث ترتيب العمارة البحرية الى تسعة مراكز بحرية وهي . القسطنطينية واسكودار وتشيو وبريفيزا وسالونيك وكريت وطرابلس الغرب والبصرة وفيها خليج العجم وجدة وفيها البحر الاحمر . قد قضت فرنسا بعد مصائب حرب سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ عشرين سنة في اصلاح خلل نظامها الحربي واعادته الى ما كان عليه اما تركيا فقد نجحت في اتمام هذا العمل نفسه في نصف هذا الزمن وهو احسن مدح يمكن للانسان ان يمتدح به الدولة العلية ومليكها القادر (مبالغة) (لهابقية)

عدد ٣٠ السنة الثانية
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢ جمادى الاخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٧ اكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ رد على باحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين ﴾

(لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء)

قامت نهضة الاقلام في هذه الايام الاخيرة تكيّف الداء الذي ألمّ بحال الامة وتتبعه بوصف العلاج الناجع لها وقد دارت أبحاثها على ان الدواء الصحيح لشفائها من هذا الضعف القتال هو الرجوع الى الدين وهذا ضياء في القلوب قد سطع ويشرح قلب المؤمن الغيور على أمته ولكننا نأسف كل الاسف من ان هذا الشعاع الذي ظهر ما أوشك ان يتم نوره حتى خالطه غيم في الافكار واختلاط في الشعور وافراط في النزعة

فقد ينزع بعض الكاتبين الى التشديد على كل فكر يبديه صاحبه في اصلاح الامة اذا لم يفتتحه باسم الدين ولم يعلق كل مقدمة منه بنص من نصوص الدين والا نقد كل مؤلف عرضت فيه سنن الله في خلقه وشؤونه في عباده متى لم يذكر فيه اسم الدين وان كان جلّ مافيه من مخ الدين كما فعل الباحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي نقله سعادة احمد بك فتحي زغلول الى لغتنا العربية الشريفة في مقالته التي نشرت في العدد الاخير من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جريدة الموسوعات الغراء حيث بنى نقد الكتاب وترجمته على انه لا يرجى للامة الاسلامية خير الا من الدين حتى يخيل لقارئه ان جميع مافي الكتاب يناقض الدين مع انه لاشيء مما يوهمه مقاله بمتوهم

نعم الدين خير الوسائل لاصلاح الاخلاق وتقويم النفوس وتطهير الارواح وهو المرشد الاول الى النظر في دقائق الكون وما أودعه الله من سر ارتباط الاسباب بمسبباتها وقد دعانا الى ان ننظر في احوال الامم الغابرة ونحيط بما حولنا من شؤون الامم الحاضرة ونتأمل في تاريخ هذا الوجود وفي اطواره وفي تصرف الله في شؤونه وفتح لنا مجال الافكار وميدان الادراك وأمرنا بالتفكر والاعتبار كل هذا لنزداد في عقائدنا قوة وفي يقيننا ثباتاً ومتانة وفي امرنا رشاداً ولنتقي ماعساه يصل الينا ممن يطمع فينا او يعدو ببغيه علينا

وهذا قرآننا الشريف غالب آياته عبر وروايات عن حوادث الشعوب الاولى ومرآة للتواريخ الماضية قد ساقها الله لنا في خلال أوامره ونواهيه لتكون أقرع في الحجة وأوقع تأثيراً في القلوب الحيّة

وقد مثل لنا كتاب سر تقدم الانكليز حال أمة رقت في المدنية درجة رفيعة عرفها لها أعداؤها وبهذه المدنية نفسها اصابنا منها ما نشكو الى الله عواقبه ونلوم انفسنا على ماجرّبنا اليه وقد جعلت من اهم اصول التربية عندها الاعتماد على الله ثم على العمل عمل الانسان بنفسه وتصرفه فيما منحه الله من القوى ووجهت عنايتها لغرس الوطنية الصادقة في القلوب مع تنظيم أماكن تعليمها وترقية زراعتها وصناعتها ثم قابل بينها وبين أمة تركت الاعتماد على العمل وأهملت كثيراً من تلك الوسائل في سيرها الى الغاية التي تسير اليها الامم وكانت النتيجة سيادة الاولى وانحطاط الاخرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أليس يجب ان يكون هذا الكتاب خير موعظة تهدى للاعتبار وخير ذكرى تقدم لامة من اصول دينها النظر في الموجودات لتزداد بصيرة في قدرة الله وتدبيره في خلقه ولتحتاط لنفسها بالعمل على ماتراه من سنن الله في غيرها وفيها والمقابلة بين السنتين، والنظر في سبب تباين الطورين مع الرجوع في ذلك كله الى اصول دينها

وقد قصد سعادة المترجم بكتابه هذا تنبيه الافكار الى معنى جليل ربما لم يخطر على بال الباحث ولكنه يخطر على بال المتأمل. قصد ان يثبت لامته ان الاخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة أينما حلت في امة رفعتها لذروة السعادة وصعدت بهافي معارج السيادة فكيف بنا اذا اخذناها عن ديننا وهي من أخص مزاياه لاشك ان تأثيرها يكون فينا اعظم وفعلها في طباعنا انجح

اي تنديد يسمح به دين الباحث يصح توجيهه الى مثل سعادة المترجم وقد اهدى امته مرآة عبر يرى في احد وجهيها امة راقية أوج المدنية بركة التمسك بالعوامل السليمة وأخرى هابطة من رفعتها بسبب اهمالها تلك العوامل خصوصاً اذا اعتبرنا ان روح الترقي وهو الاستقلال الشخصي هو بعينه روح الدين الاسلامي. والاسلام هو اول دين افضى بالعبد الى ربه مباشرة بلا واسطة رئيس ولا نائب وهو الذي دعا الى العمل بالاسباب وقضى بان لاسبيل الى السعادة الا بالعمل بعد الاستعانة به وحده

وكأني بالباحث يميل الى القول بان سعادة المترجم لا يروق في نظره تهذيب الدين وآدابه ولهذا اختار النصح لامته من الطريق الذي سلكه ولكن هذا سبق نظر أو سوء ظن بدون قرينة عليه ومن يطلع على كتابات سعادة المترجم او يتلو شيئاً من كتاب الاسلام الذي نقله الى العربية يعلم قوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اخلاصه في دينه وغيرته على يقينه وهذا كتاب سر تقدم الانكليز قد ختم بفصل في الكلام على الدين وبيّن ان سعادة الامم بصلاح الدين وشقاءها بفساده

وقد ذهب حضرة الباحث في مقالته الى ان حب الخير وحده ليس كافياً في سعادة الامة بل لابد من بث الرغبة او الرهبة اوكليهما في الناس وتلك الرغبة او الرهبة ان لم تكن من الله تعالى فمن السلطان وهذا لانخالفه فيه وسعادة المترجم لايطالب الناس بالانسلاخ عن دينهم والابتعاد عن الله تعالى ولا مخالفة السلطان عند مطالعة كتابه. وأعجب من هذا ان حضرة الباحث قال في مقالته (لو أراح المؤلف نفسه من عناء التحرير والتحبير ودعا الناس الى اخذ علم الدين والاخلاق عن اهله وعلمائه لافاد وأجاد وفينا بحمد الله تعالى من علماء الدين واطباء النفوس من يعدون بالمئآت)

وانا نسأله بحق دينه ان ينبئنا باسماء عشرة من تلك المئآت حتى ندعو الناس الى دروسهم وليخبرنا بدروس الاخلاق والآداب التي يلقونها واوقاتها ولا شك ان سعادة المترجم وغيره من اهل الغيرة ينهضون لحث الناس للتربع في حلقات دروسهم

فان كان من تؤخذ عنه الآداب المصعدة للامم في درجات الترقي يبلغون هذا العدد فلم لم يؤلفوا بانفسهم الجمعيات لدعوة الناس الى تلقي الآداب وسماع المواعظ عنهم ولم لم يبدأوا على الاقل باصلاح خطب ايام الجمعة ووضعها في عبارة تفهمها العامة وايداعها معاني تنفذ في افئدتهم ويظهر اثرها في عملهم واما الجامع الازهر فانا نسأل الله ان ينبه في علمائه عين الدين ويوقظ في ارواحهم النظر الى مصالحه بل ومصالح انفسهم

وليت شعري علام عمت الشكوى من المحاكم الشرعية وحار المصريون

في اصلاحها وما الذي بعث الاجنبي على التداخل في شؤونها وحمل جميع الكاتبين على الاقرار بوجود الخلل والفساد فيها وانما لاموا الاجنبي في الهجوم عليها وطلبوا منه ان يدع الامر لاهله وان يكل اصلاحها الى اهل الدين حتى يكون قوام الاصلاح هو الشرع القويم

هل قال احد بان الشرع قائم في محاكمه؟ هل اعترف أحد بان العدل غالب على القضاة في تلك المحاكم ؟ بل هل أقر احد بان النصف من عددهم قائم بالعدل في أحكامه بعيد عن الهوى في مذاهبه وآرائه؟ فان لم نجد الصلاح في أولئك القضاة غالباً وهم منتخبون من علماء ذلك الجامع المعمور فهل نجد من يسمع قولنا اذا دعونا العالم لحضور مجالس من تلقوا عنهم . انهم تلقوا وغيرهم يتلقون دروس الفقه وشيئاً من دروس العربية يحضرون تلك الدروس على انها صناعات بل على انها عبارات يجب على الطالب ان يفهمها لانها ألفت في كتبها لا لاجل ان ينتفع بما دلت عليه كما هو معلوم أما الآداب السامية فهي في بطون الكتب التي لا يقرؤونها ويعدها الكثير منهم من سقط المتاع فهل من واعظ يعظ من يحق لهم ان يعظونا ؟

تكلم الكاتب على النظافة نظافة الظاهر ونظافة الباطن فهل نجد بها عناية في ذلك المحل الذي يجدر به ان يكون أنظف مكان وأقدسه وأشرفه الا اننا نستجير بمثل الكاتب في ارشاد أهله ومتولي شؤونه ان يجعلوه ومن فيه قدوة في النظافة ظاهراً وباطناً

ان الكاتب لم يذكر الا شخصاً واحداً من اهل العلم ألف جمعية مكارم الاخلاق فنعم الصنيع صنيعه ونسأل الله ان يرشده الى اقوم السبل فيهدي اليه وان يقيه شر العجلة واستعمال نيل الغاية حتى يظهر لعمله من الاثر ما نحبه لعامتنا

الإهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذا كله يحملنا على ان ننظر في سير غيرنا لنعلم كيف وصلوا الي السيادة على غيرهم فاذا رأيناهم وصلوا بالعمل لا بالقول ورجعنا الى ديننا فوجدناه قائماً على رؤوسنا ينادينا بقوله (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) استحينا وخجلنا وقلنا ما كان اجدرنا بان يعمل كل منا بما هو ميسر له وما كان اولانا بالجد وترك الهزل وما احقنا بالنظر الى الغايات دون النظر في تحقيق العبارات

واني ارى من الواجب على حضرة الباحث وهو اعلم منا بمعاهد التربية ودروس الآداب ان يبدأ بتأليف جمعية من الشبان ان كان شاباً ومن الكهول ومن الشيوخ ان كان شيخاً فنذهب الى تلك الدروس ونتلقى من الآداب ما يعيد الى الامة ما فقدته من دينها ويحيي فيها ما اماتته التقاليد من عقائدها وعليه ان يعلن ذلك فاكون اول الساعين معه اليها وأنا في انتظار ذلك ان شاء الله

ح ع

باب التربية والتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في التربية ﴾

وأما تربية الاطفال العملية * فهي التربية النافعة الحقيقية * وبها تناط سعادة الامة والبلاد * اذا هي سارت على نهج الحكمة والرشاد * لنا من نفوس هؤلاء الاطفال ألواح صقلية قابلة لكل نقش * ومن أدمغتهم قراطيس بيضاء نظيفة مستعدة لكل رسم * فعلينا ان ننقش فيها آيات الحكمة والفضيلة * ونرسم فيها تعليم المبادئ التي تؤدي الى الغايات الجليلة * علينا ان نعودهم على الصدق في القول والعمل * وعلو الهمة واطراح الاهمال والكسل * الى غير ذلك من الاعمال النافعة * والخصال الرافعة * لتنطبع في نفوسهم الملكات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشريفة على الوجه الذي بيناه اولا * تقرؤن في الجرائد الاسلامية * وتسمعون في المجامع الدينية * ان نجاح المسلمين * لا يكون الا بالرجوع الى تعليم الدين * وان المدارس الاميرية * قد نسخت الدين ومسخت التربية * والمدارس الاهلية تحذو حذوها * وتقتفي اثرها * فماذا نعمل ؟ وكيف السبيل الى بلوغ المأمل * وهذه المدارس لا غناء عنها * لان الموظفين لا يكونون الا منها * ؟ وتعليم الازهر مقصور على كتب مخصوصة * قصاراها فهم احكامها المنصوصة * لا تجمع بين الدنيا والدين * كما هو الواجب على المسلمين * يسهل على الغني منا ان يتخذ لاولاده استاذاً مخصوصاً يعلمهم الدين ولكن هل يكفي هذا لحصول الغرض الذي نبتغيه ؟ كلا لا بد من تعميم التعليم * ولا بد من التربية بالعمل * أما تعميم التعليم على المنهاج الديني فلا بد له من تأليف الجمعيات الاسلامية * وها انتم أولاء قد بدأتم بهذا العمل الشريف فأنشئت فيكم جمعيتان احداهما هذه (مكارم الاخلاق التي كنا نخطب فيها) والثانية جمعية شمس الاسلام * أما شمس الاسلام فقد شرعت بالتربية والتعليم بالفعل .... واما هذه الجمعية فانها تنتظر من حميتكم الملية * وغيرتكم القومية * ان تمدوها بالمساعدة المالية * للقيام بتحصيل هذه الامنية * وكأني بالدعاء وقد اجيب * وبالعمل قد ظهر عن قريب * وأما التربية العملية فهي الركن الاول * وعليها الاعتماد والمعوّل * ولكن أنى لنا بمن يحسنها ويقوم بها ؟ كتبت في مقالة انا اذا نظرنا في ضعفنا وبحثنا في علاجه نرى اننا في حاجة الى اشياء كثيرة واذا ارتقينا في الاسباب ننتهي الى شيء واحد اذا وجد اوجد كل شيء ألا وهو الرجال العارفون بطرق المعالجة معرفة صحيحة تبعث على العمل . اذا كنا نرى الاساتذة والمعلمين لا يحسنون التربية التي بها نرجو الحياة السعيدة فمن عساه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فينا يحسنها . ان فاقد الشيء لا يعطيه . ولولا ان فينا بعض قوم من العارفين نرجو ان يزهق حقهم الاباطيل ويمحو نورهم هذه الظلمات ـ لغلب الخوف على الرجاء واستحوذ اليأس على الامل

مالا يدرك كله لا يترك قله . فعلينا ان نوجه العناية التامة الى تربية ابنائنا وبناتنا بكل ما في استطاعتنا . البحث في هذه التربية طويل الذيل . متدفق السيل . وانما وقفت لأبين بالاختصار ما يجب ان تتوجه اليه ومتى صح القصد وصدق العزم نهتدي الى سواء السبيل فالعمل بعد العلم والعلم يقوّم العمل . ولكن لابد من تنبيه وجيز يسهل على كل احد تعقله والاخذ به . اهم شيء انبه اخواني عليه ان التربية لا تكون بالقول بل بالمعاملة . لو كان الانسان يتربى ببيان الرذائل له وقولنا له اتركها وسرد الفضائل له وقولنا له الزمها ـ لكان الاجدر بها العقلاء الكبار دون الاطفال الصغار لان الكبير اوعى للقول وافهم للخطاب . لا يكاد احد من الجماهير المجترحين للسيئات لاسيما الكبائر يجهل انها محرمات . وما عساه يوجد من جاهل بها فحسبه ان يعلم معظمها في حضور مثل هذا الاجتماع . وانما التربية المثلى تكون بالمعاملة الحسنى فاذا اردت ان يكون وليدك او تلميذك صادقا مثلا فعامله بالصدق وحل بينه وبين الكاذبين لاسيما من اخدانه واترابه فان الصغير يقلد كل ما رآه ويقتبس من كل من عاشره وتكيف نفسه بكل ما يرد عليها من اي طريق جاء . سبحان الله ! ما اشد غفلتنا يكذب احدنا على ولده من اول النشأة بالقول والفعل ولا يمنعه من معاشرة الكاذبين والمجرمين فتنطبع في نفسه ملكة الكذب حتى اذا ماشب ورأى والده مضرة ذلك ومعرّته فيه قال يا بني لا تكذب فان الكذب حرام فأنّى تمحو هذه الكلمة ما رسخ في نفسه بكرور السنين وصار صفة من صفاته ؟ ان فشوّ وباء الرذائل جعل التربية عسيرة على العارف بها والبصير بدقائقها فكيف حال الغافل الجاهل ؟ ربما يتيسر للفتى حجب ولده عن قرناء السوء من اترابه وان ينتقى له اصدقاء مهذبين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويتخذ له ولهم في داره من الاعيب والالاهي مافيه غنية عن الرياضة في خارج الدار ولكن أنى يتسنى للفقير مثل ذلك . لايزيل هذه العقاب والعواثير من طريق التربية الا العزيمة الصادقة المنبعثة عن العلم بان بوجود هذه التربية حياتنا وبفقدها موتنا وهلاكنا

جماع مايؤخذ به في تربية الاولاد (١) المنع عن قرناء السوء فان الولد يستفيد من مثله اكثر مما يستفيد من أبيه وأمه لان افكار تربه في درجة افكاره ورغباته من جنس رغباته واعماله من قبيل اعماله و (٢) الحيلولة بينه وبين كل مايضره الاطلاع عليه أو التلبس به في جسده أو عقله ونفسه ولكن من حيث لايشعر اذ أحب شيء الى الانسان مامنع منه والمحبوب مطلوب والنهي عنه اغراء به و (٣) ان يحمل على كل مايطلب منه بالعمل وان يكون الباعث له على العمل التشبه والاقتداء ولذلك كان بعض شيوخ الصوفية يرتاض مع مريديه حتى كأنه سالك مثلهم و (٤) ان يرجح الترغيب على الترهيب. هذا مايجب ان نأخذه بقوة واجتهاد « وما أريكم الا ماأرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد » اه

هذا ملخص الخطبة وقد كتبت منها اكثر جملها وتركت بعضها عمداً لكونها جاءت في المنار من قبل أو لعدم فائدتها وما كتبته فهو قريب مما قلته في اللفظ والفحوى ومن عادة الرئيس ان يتعقب كل خطيب بكلام يثني عليه به ويلم بمعنى ماتكلم به اجمالا . وقد جاء في تعقبه اياي بكلمات أبان فيها عن ارتياب في كون الاولاد يقتبسون العادات والاخلاق من معاشريهم وحصر ذلك في الآباء مستدلا بالقول المشهور (الولد سر أبيه) وصرح بانه يكتفى في تربية الولد التربية الصالحة ان يرى أباه يعمل الصالحات . وهذه غفلة من حضرة الاخ الفاضل الشيخ زكي الدين عن الوجود لاننا نرى اكثر أولاد الصالحين فساقا لاشتغالهم بأنفسهم عن تربية أولادهم ومن الامثال المشهورة في هذا (خبث الرجل الصالح في منيه) وهو تعليل شعري والعلة الصحيحة هي عدم التربية الصحيحة . أما قول (الولد سر أبيه) فهو اشارة الى الوراثة وللوراثة أثر لاينكر في الاستعداد والقابلية ولكن الاعتماد على التربية فهي التي لايغلب سلطانها وليست التربية الا العملية كما قلنا . وألم أيضاً بما قلته من ان المرأة يثقل على طبعها ان يحملها الرجل على مايريده بالقوة والالزام وان الاولى ان يأخذها بالرفق واللين وسبق الى فهمه ان هذا مناف أو مناقض لقولي ينبغي لمن يحاول تربية نفسه ان يستعين على ذلك ببعض اخوه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واصدقائه بأن يجعله مسيطراً عليه ومنتقداً له يذكّره الى نسي ما التزمه من ترك المنكر وعمل المعروف ويعاتبه بل ويؤنّبه اذا هو نقض العهد عمداً. وصرحت حضرته في التعقيب بأنه كيف يثقل على المرأة اشراف زوجها عليها بالامر والنهي من سماء السلطة ولا يثقل على الرجل مثل ذلك من صديقه وليس له عليه من السلطة مثلما للرجل على المرأة ؟؟ والجواب عن هذا ظاهر من وجوه احدها ان مايكون من الصديق لصديقه لا استعلاء فيه لانهما كفؤان فلا يثقل على النفس . (ثانيهما) اننا قلنا ان ذلك ينبغي ان يكون بالمواطأة بينهما وانه هو الذي يجعل صديقه رقيباً عليه ومهيمناً على اعماله ومن يثقل عليه هذا لا يأتيه . واذا وجدت امرأة عاقلة تواطأت مع زوجها على ان يؤنّبها اذا هي قصرت بما يطلب منها فيكون حكمها حكم الصديق (ثالثها) ان النساء اسرع من الرجال انفعالا وأقل منهم احتمالا ولذلك شبههن النبي صلى الله عليه وسلم بالقوارير . ولو انه ذاكرنا في المسألتين قبل ان ينتقد لانجلت الحقيقة ويمكنه بعد ذلك ايضاحها للجمهور ولكنه تعجل في بيان ما اعتقده عملا بأثر (خير البر عاجله) وحيث القى الكلام للجمهور اضطررنا ان نبينه لهم بهذه الكلمات لئلا تكون الشبهة علقت ببعض الاذهان فتصد اصحابها على العمل الذي حملناهم عليه . ولم نشأ ان نتعقبه بالقول في محل رآسته أدبا معه ولئلا نحفظ قلبه . فان وداد مثله من الفضلاء نعده من اعلاق الذخائر

اذا تأمل هذا الذي لم يفهموا قولنا الذي نكرره دائما « ان العلم اليقيني الذي يمتزج بالنفس هو الذي يحملها على العمل جزما » يتجلى لهم السبب في عدم عمل الناس بالنصائح التي يسمعونها . فانها اذا كانت مجملة كاتحدوا واتفقوا واتركوا المحرمات وتمسكوا بالصالحات — لا ترشد سامعها الى مايجب ان يعمله واذا كانت مفصلة يعرض للتفصيل مثل هذه الشبه التي عرضت لرجل من أمثل وعاظنا . فما بالك بالشبه العامة التي ذهبت بالجزم على الوعيد من النفوس كقول بعض العلماء يجوز ان يخلف الله تعالى وعيده وكالاعتقاد بالمكفرات والشفاعات الخ ما بيناه في مقالة (تأثير العلم بالعمل) وعسى ان يحمل حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين كلامنا على الاخلاص فيتلقاه بالقبول فالحكمة ضالة المؤمن والعصمة في تبليغ الحق انما هي للانبياء دون سائر البشر والسلام

إهداء من شركة الألوكة www.alukah.net

(أمالي دينية ـ الدرس الثالث)

(٧) الدين توحيد ـ « بسم الله الرحمن الرحيم . شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه . الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب »

دين الله تعالى واحد يجب ان لايكون فيه تفرق ولا اختلاف لانه انما وضع لاسعاد البشر والسعادة انما تكون في الاجتماع والتوحيد . لانه في التفريق والتمديد . ومن فهم معنى الانسان . وشاهد تصرفه في الاكوان . علم انه خلق ليعيش مجتمعاً لامنفرداً . ومؤتلفاً لامختلفاً . وهذا هو معنى الكلمة المشهورة « الانسان مدني الطبع » فاذا جاء الدين على خلاف ماتقتضيه الفطرة كان شقاء لاسعادة ومحنة لامنحة وأيّ جهول يجرأ على ان يرمي دين الله بهذه النقيصة الكبرى والمعرّة الشنعاء ؟

أول اجتماع بشري هو اجتماع الاسرة (العائلة) المؤلفة من أبينا آدم وأمنا حواء (عليهما السلام) ومن أولادهما وقد كان آدم نبياً يتلقى عن الله من الدين مايسوس به ذلك الاجتماع الصغير . وقد فسق بعض ولد آدم عن هدي والده فقتل أخاه . فكانت بذلك مخالفة الدين سنة في الانسان باقية الى ماشاء الله . ثم اتسعت دائرة الاجتماع فكانت الشعوب والقبائل والاقوام والامم وكان الله تعالى يرسل الى كل قوم نبياً « وان من أمة إلا خلا فيها نذير » يعلّم التوحيد ويدعو الى مايتم به نظام الاجتماع من التهذيب والتأديب . وكانت آفة كل دين شرعه الله تعالى لعباده اختلاف أهله فيه وتفرقهم الى مذاهب متعددة يضلل أهل كل مذهب اتباع المذهب الآخر وينصرون مذهبهم ولو بالتأويل والتحريف وينتهي ذلك باضمحلال الدين وذهاب فائدته بالكلية . بصيرورته مشقياً لذويه . مخزياً لمجموع متبعيه

ولما استعد النوع الانساني بمقتضى سنة الارتقاء لاجتماع جميع أممه وشعوبه واتصال بعضهم ببعض وهبه الله تعالى الدين الاخير . الذي ترشد تعاليمه الى نظام هذا الاجتماع الكبير . فجاء كتابه (القرآن) ينهى العالمين . عن الاختلاف والتفرق في الدين . حيث كان ذلك هو الذي شتت شمل الغابرين . وجعلهم سلفاً ومثلا للآخرين . سمعتم الآية الكريمة التي افتتحنا بها الدرس وكيف صرحت بان دين الله تعالى على لسان جميع الانبياء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واحد لا ينبغي التفرق فيه. والمراد به أصول الدين وقواعده العامة في الايمان والتهذيب واجتماع الكلمة وكون الاعمال الشخصية دائرة على محور المنافع الشخصية . والمعاملات دائرة على محور المصالح العمومية . وأما قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » فهو بيان للواقع ومخصوص بفروع الاحكام التي تختلف باختلاف المصالح والمنافع التي تتغير بحسب الازمنة والامكنة بل مثل هذه الاحكام تتغير في الشريعة الواحدة بمثل هذا التغير والاختلاف ولذلك كان من اصول الشريعة الاسلامية تحكيم العرف الذي تجري عليه الناس . ومثل هذا لا يعد اختلافا وتفرقا . لانه تغيير في الصورة والعرض . لا في الحقيقة والجوهر . وفي المعنى اتفاق على اجتناب المضار واجتلاب المنافع وما هذا الالباب الدين الذي تزداد به المحبة وتنمو الالفة ويكون أهله جسما واحداً لا شيعا مختلفة . وانما نهى الله تعالى عن التفرق الحقيقي الذي يجعل اهل الدين الواحد شيعا مختلفة يتباغضون ويتحاسدون . بل يتلاعنون ويتقاتلون . ويزعمون انهم ينصرون بذلك الدين . ودين الله بريء منهم أجمعين . بالغ القرآن في ذم هذا التفرق حتى قال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وحسبك تبرئة الله تعالى رسوله منهم في كل شيء دليلا على بعدهم عن دينه وتنائيهم عن مرضاته . وقال تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم »

كان الخلفاء الراشدون وعلماء الصحابة واكابر أئمة السلف يحافظون أشد المحافظة على عقد الدين ان يتناثر بالخلاف والشقاق ويحذرون على وحدة الاسلام ان تلم بالتمذهب والافتراق فما ظهر للبدعة نبت الا حصدوه . ولا نجم في رؤوس الفتنة قرن الا قلموه . وناهيكم بما فعل سيدنا عمر بصبيغ التميمي وما كان الائمة يجيبون به من يسأل عن المتشابه وتأويل القرآن من الزجر والنهر حتى رزيء الاسلام بفتنة الخلافة التي كانت ينبوع الفتن وبركان الاحن . فعم بلاء الخلفاء والعلماء . والملوك والامراء . وانقسم المسلمون الى مذاهب وظهر فيهم تأويل قوله تعالى « اويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » وغلا بعضهم حتى صاروا أبعد عن الدين من سائر المشركين . واشتغلت بينهم نيران الحروب فكانوا عونا لاعدائهم على امتصاص دمائهم . وتمزيق اشلائهم . وهدم بنيانهم . واضعاف سلطانهم . وأخص بالذكر الفرقتين العظيمتين — اهل السنة والشيعة — اللتين لا ينظر في تاريخهما عارف بحقيقة الدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيور على المسلمين . الا وينفطر فؤاده من الغم . ويرسل الدمع ممزوجا بدم . لان مثار الخلاف بينهما مسئلة فرعية ذهب وقتها وذهبت فائدة ظهور الصواب فيها بحيث لا مبعث للتنازع . ولا مجال للتقاطع . لو انصف الفريقان . وتعاملوا معاملة الاخوان . التي يوحيها عليهم القرآن . الذي يذعن له الاثنان * اشتد كل فريق في مجادلة الآخر ومحالدته . ومناهضته ومواثبته . ولو سلكوا طريق القرآن . لوضح الحق واستبان . أمر الله نبيه ان يحاج المشركين بمثل قوله « قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين . قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون » . أين هذا التلطف في الدعوة الى الحق الذي استدبه النبي بأمر الله الاجرام الى نفسه والمؤمنين مجاراة للمشركين وحكاية لالفاظهم . وسمى به شركهم عملا ولم يصفه بكلمة ذم لئلا ينفروا من سماع الحق ؟ — اين هذا مما جرى عليه المسلمون مع اخوتهم في الدين حيث يسمع احدهم عن الآخر كلمة يريبها اياها فهمه السقيم او السليم خطأ فيملأ عليه الدنيا تشنيعاً ويؤلف الكتب في الرد عليه وتضليله او تكفيره فيضطره الى مقابلته بالمثل ويعمي عن الحقيقة ان كان مبطلا وينتصر لكل منهما المنتصرون فتعظم الفتنة وتعم المحنه ؟ هذا ما كان وهذا ما هو كائن فالطف اللهم بنا فيما سيكون . امر الله تعالى نبيه ان يدعو اهل الكتاب بمثل قوله « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » وان يلاطفهم بمثل قوله « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » بل ووعدهم بانهم اذا دخلوا في الاسلام يؤتون اجرهم مرتين واذا ظلوا على دينهم كان لهم مالنا وعليهم ما علينا وندافع عنهم بما ندافع عن انفسنا . فهل يصح لاهل هذا الدين ان يجادل بعضهم بعضاً بالتي هي أسوء والله تعالى يقول لهم « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » أما وسر الحق لو ان قومنا ساروا على نهج القرآن في مقارعة البدع لما اتسع الخرق على الراقع . وقد كان شأن قومنا في ذلك كما قال استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد وهو « بقيت علينا جولة نظر في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لم مقصد واحد حتي اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل ان الآخر عدو يريد مفاجأته على مايبده فاستحر بينهم القتال ولازالوا يتجالدون حتي تساقط جلهم دون المطلب . ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الى من بقي وهم الناجون . ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على بلوغ ماأملوا ولو اقتهم الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين) . كتب الاستاذ هذا بالنسبة لمسئلة واحدة وهي تصدق علينا في كل مسئلة مما اختلفنا فيه فكنا به شيعا ومذاهب والى الآن لم نتعارف ولم نطلب الاخوة الايمانية الصحيحة وانما يكون ذلك بتعميم التعليم الذي نريده . وهو مبني على ان الاسلام ضد التمذهب لانه جاء لجمع الملل وتوحيدها . والتمذهب انما كان لتفريق الملة الواحدة وتعديدها . فالاعتقاد الذي نعلّمه هو ماأجمع عليه الذين يعتد باسلامهم وكل مااختلفوا فيه لايتوقف الاسلام عليه ويجب ان يكون الاختلاف فيه كالاختلاف في سائر المسائل العلمية لايثير شغباً ولايحدث مذهباً . مثلا ان المسلمين مجمعون على ان الله عالم لايعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء ومختلفون في ذلك العلم هل هو صفة وجودية زائدة على الذات أو هي عين الذات اولاعين ولا غير . ولاشك ان هذا البحث اقرب الى الفلسفة منه الى الدين وهو لم يذكر في القرآن ولا في السنة ولا ورد في آثار السلف الصالح . وكذلك مسئلة الخلافة التي كانت علة العالل لجميع الانحراف والزلل فانها ليست من اركان الدين واصوله كما قلنا آنفا .

لاأذكر في دروسي هذه من مسائل الخلاف الا ماعساه يتوقف عليه فهم المتفق عليه ولااخوض في شبه المبتدعة لئلا يعلق منها شيء في الاذهان الضعيفة فيفسدها ويميتها فقد علمنا مافعل ذلك بمن قبلنا ممن كانوا خيراً منا علماً وعملا بحيث لاتقاس علماؤنا في الغالب بعامتهم فضلا عن ان نقيس دهمائنا بدهمائهم ونسائنا بنسائهم . بل لايجوز لاحد سرد تلك الاقاويل المفرقة والشبه المضللة على العامة . من أحب الوقوف على مسائل الخلاف فعليه ان يتبع قوة الدليل ان كان من اهل النظر والا فليقلد الجمهور الاكبر ولايكثرن من خالفه فيما اعتقده ولايجعلن الخلاف مانعا من اخوته الايمانية . واذا ذاكره أو كاتبه في ذلك فليسلك معه مسالك الاخوة في مذاكرتهم بمصالحهم ومنافعهم

السني والشيعي والمعتزلي والوهابي الخ كلهم مسلمون امامهم القرآن . ونبيهم محمد عليه السلام . فيجب ان يكونوا اخوة فمن شذ عن هذه الاخوة يجب ان تلطف بجذبه اليها لا ان نعاديه ونتفرمنه . هـذا هو صراط المؤمنين اذا سلكناه نجونا والا ازددنا هلاكا ودماراً . ولا نجد لنا من دون الله انصاراً

الاخبار التاريخية

احتفلت الحكومة امس بمولد سمو العزيز افندينا عباس حلمى باشا الخديو المعظم . فنسأل الله تعالى ان يعيد على مصر امثال هذا الاحتفال . وسمو الامير في كمال عز واقبال ما تعاقبت الاعوام والاحوال

﴿ شذرات ﴾

أخّرنا مقالة (حجج مثبتي الكرامات) لنشر المقالة الافتتاحية التي جاءتنا من احد الافاضل فاغنتنا عن الرد على ذلك الباحث الذي اشتبه عليه الامر فاشتبهت بكلامه الحقيقة على كثير من الناس لما في كلامه من المسائل الدينية التي هي صحيحة في ذاتها ولكنها وضعت في غير موضعها والمسائل التي يحقّر بها الافرنج وهي غير صحيحة كقوله انهم يبتدئون التربية في السنة السابعة للولد وان اشتباه هذا الامر على مثله كاشتباه تينك المسألتين على رئيس جمعية مكارم الاخلاق التي هي موضع رجائه في اسعاد الامة — يدلنا على اننا في أشد الحاجة الى علم واسع واختبار تام لانجدهما في كتبنا ولا في دروسنا وجمعياتنا لاسيما مايتعلق بشؤون عصرنا الذي اختلفت فيه طرق المعيشة وأساليب العمران عن عصور اسلافنا وفتن سادتنا وكبراؤنا (الاقليلا) بزخرف مدنية أوربا وتركوا محامدها وفضائلها فصرنا محتاجين لارجاعهم الى القيام بمصالح العامة من الطريق الذي له مكانة عليا في نفوسهم . فجزى الله سعادة أحمد فتحي بك افضل الجزاء على تصديه لذلك والله لايضيع أجر المحسنين

حكم على ديفوس بالسجن عشر سنين ثم عفي عنه لان الحكم عليه كان سياسيا لاقضائياً عادلا . وهذا دليل على براءته التي افصحنا عن اعتقادنا اياها في ابتداء الفتنة

زار سفير فرنسا في الاستانة العلية سماحة شيخ الاسلام من مدة وقد ذكرت الجرائد هذا الخبر الغريب لانه لم يسبق للسفراء من قبل زيارة مشايخ الاسلام ويظن ان ذلك لامر مهم لما يظهر سره لاحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صدرت مجلة الجامعة في شكلها الجديد شكل المجلات المعتادة وقد زيد فيها ثلاثة أبواب (١) تدبير الصحة و(٢) نشر صفحات مطوية ويذكر فيه منتخبات من كلام كبار الكتاب الذي لم يشتهر و(٣) صدى المجلات ويذكر فيه ما تشتمل عليه المجلات العربية من المواضيع اجمالا . وحق على اصحاب هذه المجلات ان يعترفوا لهذه المجلة بالفضل على هذا ويشكروه لها ومن الشكر ان ننبه قراء مجلاتنا على فائدة الجامعة ونرغبهم في قراءتها . فنهنئ صديقنا الفاضل منشئها ونرجو له مزيد النجاح والفلاح

أرجف المرجفون بان سفر الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنسس نازلي هانم افندي الى بلاد المغرب يقصد به السعي في انشاء الخلافة العربية . فانتقم اللهم من هؤلاء المفسدين الذين يصورون المحال وينفثون سموم الفتنة بين امراء المسلمين وملوكهم آخر ماعلمناه من أخبار دولة الاميرة الواردة منها الى بعض ذويها في مصر انها تصل في ٩ اوكتوبر الى طنجه وبعد ان تقيم هناك اياما تعود الى مصر عن طريق مرسيليا لان اجازة الصيف قد انقضت . والاميرة فيما نعلم اعقل اميرات المسلمين ومخلصة للخلافة الحميدية أشد الاخلاص ولكننا بلينا بقوم يدفعهم ذلك الشيطان الى اشاعة الزور والبهتان

فماراشنا بالسوء الا لسانه وماخرّب الدنيا سوى ماأشاعه

في يوم الاثنين الماضي عصفت في الاسكندرية ريح زعزع أهاجت البحر واقتلعت كثيرا من الاشجار وعقبها غيث مدرار . وفي ليلة الاربعاء لاح في سماء القاهرة سحاب مركوم ثم غلظ واكفهر وتبوجت فيه البروق وارتعجت (اضطربت وكثرت متتابعة) وقصفت فيه الرعود وهدهدت . ثم انبعق بالوابل الهتان نحو ساعة من الزمان . فكان منه سيل جارف دمّر في القاهرة وضواحيها المساكن والدور لاسيما في عزبة الزيتون . واخترق المطر سقوف اكثر البيوت حتى قصور القاهرة العظيمة فأتلف الكثير من اثاثها . وانقضت صاعقة على حديقة دار عطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار واتصلت بغرفة مكتبه فاشتعلت النار باتحاد كهربائيتها بكرهبائية المكان فاحرقت جميع ما في المكتب من الاسفار والاوراق والرياش ويقال ان ثمن الكتب فيها نحو الف جنيه ولولا اسراع رجال المطافئ بطفئها لاحرقت الدار كلها . ولاشك ان المطر كان في بعض الجهات اقوى منه في غيرها فكل مانزل في جوار المرصد الفلكي بالعباسية نحو عقدة ولكن السيل بقي في ضواحي القاهرة بعد انقطاع المطر نحو ساعتين . ويقول الشيوخ انهم لم يعهدوا فاجعة كهذه في حياتهم قط

عدد ٣١ السنة الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٩ جمادى الاخرة سنة ١٣١٧ الموافق ١٤ اكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ حجج مثبتي الكرامات ﴾

ذكرنا في مقالة سابقة حجج منكري الكرامات وبحثنا فيها ونذكر في هذه المقالة حجج المثبتين وننظر فيها وهي خمس على ما استقصاه السبكي

(الحجة الاولى) هي ماعبر عنها بقوله « احدها وهو اوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره الا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين »

وفي هذه الحجة أن مانقل من الامور التي سموها كرامات على ضربين احدها مافيه خرق لنواميس الكون ومخالفة لسنن الخلق التي ثبت في القرآن وفي العلم الطبيعي انها لاتتغير ولا تتبدل وهذا النوع قليل جدا ولا يكاد يثبت منه شيء برواية صحيحة توجب الظن الا قليلا. والظن في هذا المقام لايغني فتيلا لمعارضته للقطعي . ثانيهما ماليس كذلك كمكاشفة وشفاء مرض وقضاء حاجة وهذا النوع هو الذي شاع وذاع . وملأ الاسماع. وطاف في سائر البقاع . وكما يكثر هذا ويقل مايقابله فيما نقل عن صالحي هذه الامة. كذلك الشأن فيما نقل عن سائر الامم وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قصة مريم من جهة حبلها من غير رجل وحصول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرطب الطري لها من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه من غير حضور اسبابه كما أخبر الله تعالى عنها بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) وبين السبكي بعد ماأورد هذا انها لم تكن نبية فتعين ان يكون ماجرى لها من الكرامة . ونقول نحن في هذا المقام ان لله تعالى في خلقه آيات تدل على ان قدرته تعالى حاكمة على سنن الكون لا محكومة بها . وقد قال تعالى « وجعلنا ابن مريم وامه آية » فجبلها على غير النحو المعهود في الخلق ليس لها فيه كسب ولا عمل بوجه ما بل كانت كارهة له فان كان يعدّ مما نحن فيه فقصارى مايدل عليه جواز وقوع مثله وهذا هو مراد السبكي وغيره بالاستدلال به وبنحوه مما يأتي . أما الوقوع بالفعل فلا يثبت الا بدليل قطعي . كالمشاهدة وكنص القرآن أو الخبر المتواتر تواتراً حقيقياً مستنداً الى الحس الذي لاشبهة فيه . قال بعض المحققين لو كان ماينقله قومنا من الكرامات التي لاتحصى واقعاً حقيقة لما احتاجوا في اقناع المعتزلة الى الاستنباط من الآيات بالوجوه الخفية التي لاتفيد المطالب ولا تثبت المدعى وهو ان الخوارق واقعة فعلا على أيدي الصالحين بل كانوا يفقؤن أعينهم بكرامة واحدة من تلك الكرامات التي لاتحصى . وان المتأخرين ليعدون أولياء تلك الازمنة التي حمي فيها وطيس الجدال بين سلفهم والمعتزلة بالالوف . أما وجه الآية في ابن مريم النبي وأمه المختلف في نبوتها فهو ان الاقسام العقلية في خلق الانسان أربعة (الاول) ما كان بغير واسطة ذكر ولا انثى وقد خلق الله تعالى آدم اول البشر كذلك (الثاني) ما كان بواسطة ذكر فقط وكذلك كان خلق أمنا حواء (الثالث) ما كان بواسطة ذكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنثى وهو الناموس العام والسنة الالهية المطردة. ولما نفذت قدرته تعالى في الاقسام الثلاثة اراد ان ينفذها في القسم (الرابع) وهو ما كان بواسطة انثى فقط ليعلم من بلغه ذلك بالخبر الصادق ان قدرة الله تعالى حاكمة على نواميس الكون لا محكومة بها. وان الله على كل شيء قدير فلا يعتمد فيما وراء الاسباب الظاهرة التي اناط بها الامور الا عليه وحده . فاتجلى بهذا ان هذه الآية الالهية ليست مما نسميه كرامات الاولياء فلا تصدق انثى غيرها بمثله

وأما حصول الرطب الطري من الجذع اليابس فهو ليس في القرآن وانما المذكور في القرآن قوله تعالى « وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّا » وهو يصدق بالنخلة المثمرة بل هو المتبادر ولو كان الجذع يابساً لوصف باليبس لاظهار الآية . ومثل هذا يقال في مسئلة الرزق فان قولهم ان زكريا كان يجد عند مريم فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ليس في القرآن مايدل عليه وانما فيه انه كان يجد عندها رزقا وقد سألها (أنى لك هذا) حيث كان هو الكافل لها والقائم بالانفاق عليها (قالت هو من عند الله) ومثل هذا الجواب معتاد من المؤمنين فما من أحد منا الا وقد رأى في بيته في وقت ما رزقا لم يكن يتوقع وجوده وسأل عنه فأجيب من أهله بمثل « الله بعثه » وقوله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) لا يستلزم ماذكروه لانه يصدق بالهدية والهبة من حيث لا تنتظران وقد قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وهو يصدق بتهيئة الاسباب التي لم تكن في حسبان الانسان ايضا وليس المعنى ان يرزقه بالكرامات وخوارق العادات. ومن المفسرين من قال ان معنى الحساب في الآية الاستحقاق . هذا وان وجود فاكهة الصيف في الشتاء ليس من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخوارق كما لايخفى على الخبير. رب معترض يستدل بقوله تعالى « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب من لدنك ذرية طيبة » على ان ما رآه عند مريم كان من خوارق العادات ولذلك طلب من الله تعالى ان يمنحه كما منحها ويهب له الذرية على كبر سنه ويأس أهله. ونقول في الجواب ما كان لمؤمن ان يقول ان نبياً علم جواز خرق العادة من ولي او ولية فحمله ذلك على طلب مثله لنفسه وان كان يقتضيه كلام طائفة من المفسرين. ويكفي لاثارة ذلك الدعاء في نفس سيدنا زكريا عليه السلام عند مريم سماعه اسنادها الرزق لله تعالى والثناء عليه بلطفه بعبده حيث يرزقه بغير حساب فان المؤمن الكامل كلما سمع ذكر الله والثناء عليه تنمو عظمته في قلبه وكلما رأى انعامه على خلقه يزيد رجاؤه في فضله وكرمه. وحسبنا في هذا الجواب بيان ان الدعاء لايقتضي ان يكون مارآه من الخوارق وان كان لاينفيه أيضا. وسيأتي الكلام على ماروي في تفسير الآيات لان كلامنا الآن في الدليل القطعي

اعترف بعض منكري وقوع الكرامات بان ماوقع لمريم (عليها السلام) من الخوارق وأجابوا عنه بجوابين احدهما انها كانت نبية. ونقل السبكي عن القاضي انه قال (لم يقم عندي من أدلة السمع في امر مريم وجه قاطع في نفي نبوتها او اثباتها) وأنى يقوم له الدليل وهو على رأي من يقول ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وهؤلاء لم يجعلوا فاصلا بين النبي والولي الا دعوى النبوة والتحدي بالخارقة والا فخطاب الملائكة لمريم وأمرهم اياها عن الله بالركوع والسجود أوضح دليل على نبوتها فان هذا تشريع وقد قالوا ان النبي هو من أوحي اليه بشرع يعمل به فان امر بأن يعلمه الناس كان نبياً ورسولا. واذا لم تكن مريم نبية كما هو رأي الجمهور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذين يشترطون في النبي المذكورة فكرامتها الحقيقية هي كلام الملائكة. وهذا ليس من خرق السنن الالهية ولكنه من خرق العوائد بالنسبة لمجموع البشر لأنه مما اختص الله تعالى به طائفة من خلقه أهلها له باستعداد روحاني مخصوص والله يختص برحمته من يشاء. و (الجواب الثاني) ان ما وقع لمريم كان اما معجزة لزكريا واما ارهاصا لعيسى عليهما السلام والارهاص عندهم ما يتقدم بعثة النبي من الخوارق لتمدّ النفوس لقبول الرسالة وتصديق الدعوة. وأجيب عن الشق الاول بان المعجزة للنبي هي ما يصدر على يده لا على يد غيره وعن الثاني بمثل هذا وهو ليس بسديد لان ما يحصل للأم يصح ان يكون تمهيداً لتصديق دعوة الابن لاسيما اذا كانت الخوارق محتفة بحمله وولادته متعلقة بشؤونه. وقولهم (لو جاز هذا لجاز ان تكون كل معجزة لنبي ارهاصاً لنبي آخر يأتي بعده فيمتنع الاستدلال بها على نبوته) ممنوع فانه انما يتحدى بها مستدلا على صدقه فيما يبلّغه عن الله تعالى. وعجيب من السبكي وامثاله كيف غفلوا عن هذا.

قال السبكي وقريب من قصة مريم قصة ام موسى وما كان من الهام الله اياها حتى طابت نفسها بالقاء ولدها في اليم الى غير ذلك مما خصت به. قال امام الحرمين ولم يصر احد من اهل التواريخ ونقلة الاقاصيص الى انها كانت نبية صاحبة معجزة. اه ونحن لا نرتاب في ان الالهامات الصادقة هي مما يكرم الله تعالى بها اصحاب الارواح الطاهرة والنفوس الزاكية من عباده. وهذا من خوارق العادة بالنسبة الى الجمهور ولكنه ليس خارقا للنواميس الطبيعية ولا مخالفاً للسنن الكونية. وهكذا تكون الكرامات الحقيقية

(الحجة الثالثة) التمسك بقصة اصحاب الكهف ـ قال السبكي فان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لبثهم في الكهف ثلاثمائة سنة او ازيد من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا انبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة. وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على انهم لم يكونوا انبياء وانما كانوا على دين ملك في زمانهم يعبد الاوثان فأراد الله ان يهديهم فشرح صدورهم للاسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم ولكنهم لما وفقوا تفكروا وتدبروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم ورأوا ان يؤمنوا بفاطر السموات والارضين ومبدع الخلائق اجمعين. ثم اسهب في بيان انهم لم يكونوا انبياء. وفي هذه الحجة ابحاث (١) ان اصحاب الكهف كانوا من آيات الله تعالى لقوله تعالى « ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » وقوله تعالى بعد ذكر حالتهم في الكهف (ذلك من آيات الله) فليس هذا مما نحن فيه كما سبق القول في حبل مريم عليها الرضوان ويوضحه البحثان التاليان له (٢) ان قوله تعالى « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا » هو من حكاية اقوال المختلفين فيهم صرح بهذا المفسرون ويرجحه على قول من قال انه اخبار من الله تعالى امران « احدهما » ان الله تعالى عند ما قص نبأهم بالحق قال (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) قال البيضاوي وغيره وهذا يحتمل التكثير والتقليل وانما ذكر التحديد في العدد في سياق حكاية اقوال الخائضين في قصتهم و (ثانيهما) انه عقب على هذا القول بقوله تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) وهو كالصريح في انه غير صحيح (٣) قلنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ان مقتضى كلام امام الحرمين انهم كانوا مشركين ثم هداهم النظر الى رفض الشرك واعتقاد توحيد الله تعالى كما هو ظاهر القرآن. وعلى هذا هل تتحقق في حقهم الكرامة التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اشترطوا فيمن تظهر على يديه ان يكون مؤمنا ظاهر الصلاح . وعرفوا الصلاح بالقيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ؛ وهذا لا يعرف الا بالشرع لاسيما عند الاشاعرة ـ وامام الحرمين من اجل ائمتهم والسبكي من اكبر علمائهم ـ الذاهبين الى انه لاحكم قبل الشرع لافى الاصول ولا في الفروع (٤) يروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انهم كانوا بعد الايمان على شريعة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام . وليس عندنا دليل على انهم كانوا بعد عيسى او في زمنه واكثر ما ينقل عن ابن عباس في التفسير لا يصح عنه . وربما كانوا في زمن تختلف احواله الطبيعية عن هذه الازمنة والله اعلم

(الحجة الرابعة) مما اورده السبكي التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل ان يرتد اليه طرفه على قول اكثر المفسرين بأنه المراد بالذي عنده علم من الكتاب وما قدمناه عن الصحابة (*) ومائوا عمن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر اه

اقول كان من حقه ان يجمل ما استنبطه من قصص الكتاب حجة واحدة وما ورد في غيره حجة واحدة لان التعدد انما هو في الجزئيات ولكنه اراد التكثير ليجعل حجج الاثبات بعدد حجج الانكار والشق الثاني من هذه الحجة هو عين الحجة الاولى . اما قصة الذي عنده علم من الكتاب فلا تنهض حجة لاحتمال انه كان نبياً او ان الاتيان بالعرش معجزة لسليمان اثبت بها نبوته لملكة سبأ ولا ينافي هذا انه جاء على يد غيره لان ذلك الغير

(*) هو ماأشرنا اليه في الحجة الخامسة من حجج المنكرين ووعدنا بسرد تلك الكرامات التي أسندها اليهم والبحث فيها عند ذكر حجج الاثبات ولكن قد طالت هذه المقالة فاضطررنا الى تأخير ذلك لمقالة اخرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من اتباعه وهو الذي امره به فكان آية من الآيات التي اعطاه الله اياها قد استتبعت آية اخرى . ويدل على ان الاتيان بالعرش من نعم الله على سليمان عليه السلام شكره لله تعالى عليه (فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم اكفر) فلا يأتي هنا قولهم ان المعجزة لابد ان تظهر على يد النبي نفسه . قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (قال يا أيها الملأ ايكم يأتيني بعرشها) مانصه (اراد بذلك ان يريها بعض ماخصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة) . ومن المفسرين من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان نفسه قال البيضاوي فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه . وقال بعضهم انه جبريل او ملك اخر

فتلخص مما تقدم ان قصارى مايحتج به من الايات الكريمة ان الله اكرم امّ موسى بالالهام الصحيح واكرم السيدة مريم بكلام الملائكة وليس في شيء من هذين الامرين مخالفة لسنن الله تعالى في الخلق . وان لله تعالى في خلقه ايات لاتنطبق على سنن الكون المعروفة كحمل مريم وولادتها من غير افتران برجل وكالضرب على اذان اهل الكهف سنين عددا . فأما الالهام فانه لايزال يقع في كل عصر لاصحاب النفوس العالية فهو كرامة اختصوا بها من دون سائر الناس واما كلام الملائكة للناس فلم يثبت لغير الانبياء بوجه قطعي الا لمريم فان كانت غير نبية فهو كرامة قطعية لها تدل على جوازه لغيرها وورد في آثار ظنية وقوع ذلك لغيرها . ولعل كلامهم لغير الانبياء من قبيل الالهام . وقد وفينا هذا البحث حقه في كتابنا الحكمة الشرعية . واما الايات الاخرى فانها توجد في كل عصر ويسميها الفلاسفة (فلتات الطبيعة) والمؤمن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يستدل بها على قدرة الله تعالى ولا يستنكر ان يكون لها اسباب خفية لم يطلع الله تعالى عليها عباده (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

باب التربية والتعليم

ورد الينا مايأتي من حضرة الكاتب الفاضل عبد العزيز افندي محمد وكيل النيابة في محكمة الزقازيق فتلقيناه بالقبول مقرين بفضله شاكرين له سعيه وهو

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار المفيدة

لما رأيت ان مجلتكم التي هي مجني الفوائد العلمية وملتقى الشوارد الحكمية قد وسعت في صفحاتها مكانا لنشر مايختص بالتربية والتعليم ورأيتكم تنتقون من ذلك أقوم الطرق وأجلها اثراً رجوت ان تتفضلوا علي بتخصيص مونع وان صغيرا منها أقدم فيه لقراء هذه المجلة كتابا جليلا في التربية العملية أنا مشتغل بنقله من الفرنساوية الى العربية وأود نشره فيها تباعا . الكتاب من تصنيف الحكيم المربي الفونس اسكيروس سماه (أميل القرن التاسع عشر) عارض به الحكيم الشهير جان جاك روسو في كتابه المؤلف في التربية المسمى (أميل القرن الثامن عشر)

هذا الكتاب النفيس حكى فيه مؤلفه حكاية زوجين فرنساويين قضى عليهما الله بالتفرق لسجن الزوج في فرنسا بسبب جريمة سياسية على مايظهر واغتراب الزوجة في انكلترا وقد شعرت الزوجة في أوائل أيام الفراق انها حبلى فأخذت تكاتب زوجها ويكاتبها في طرق التربية اللازم اتباعها في شأن الولد وقد تضمنت هذه الرسائل من تلك الطرق أصحها واكفلها بوصول الانسان الى السعادة ولا أريد ان اطيل في وصفها في الاطلاع عليها غناء

وفي هذا المقام يجب علي ان أخاص الشكر لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فانه حفظه الله هو الذي نبهني الى هذا الكتاب المفيد وحثني على ترجمته ونشره كما هو شأنه في الارشاد الى كل مايفع الامة والوطن فجزاه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عنهما خير الجزاء. وها انا ذا مقدم لحضرتكم ماتيسر لي الآن تعريبه وواثق منكم بقبول ماطلبته ولكم مني ومن الناس خالص الشكر! (عبد العزيز محمد)

(اميل القرن التاسع عشر)

(الباب الاول)

(الام)

من الدكتور اراسم الى زوجته في ٣ يناير سنة ١٨٥٠ (*)

قد مضى علي ياعزيزتي هيلانه ثمانية أيام طوال عجزت فيها عن الكتابة اليك واعوزتني العبارة التي ارضاها لوصف ماعانيه من مضض الالم . ليس مايقاسيه الاسير من عذاب الاسر هو الحرمان من الغدو والرواح والعجز عن الشيء مطلق السراح بل عذابه الاكبر هو ضيق الصدر وابتئاس النفس . تلك القباب التي تواجه المسجون نفسها وتلك الاعمدة ذاتها وتلك الدهاليز بعينها هي التي تبلبل منه الافكار . وتوقعه في الدوار . حتي يقذفه هذا العناء . في مهواة الفناء . وهذه الاحجار احجار البناء تمسخه فتحيله حجرا مثلها . في أول عهدي بالسجن كنت صنما لأرجع للناس قولا . ولا املك لهم ولا لنفسي ضراً ولانفعاً وكدت أعدم حركة الفكر . وبقايا الشعور . بل كان يخيل لي اني قد فقدت وجودي وفنيت عن نفسي وانتقلت حياتي الى السجن نفسه لحصره اياي في دائرة من الوجود مشؤمة صناعية لاجولان للفكر فيها . واني اؤكد لك ان من هذه حاله يلزمه عمل كبير للرجوع الى وجوده . وهذا العمل قد قمت انا به والآن قد ثابت الي نفسي واصبحت مالكا لحسي. لاترجنّ مني أن اصف لك *** فان المسجون قلما يعرف مايسكنه من المحال واني قد نقلت من *** في غروب الشمس ولما وصلنا الى السجن كان الليل قد أرخي سدوله ولم يبق لي من الضياء الا بقية لااكاد اميّز بها غير الاشباح السوداء لبروج السجن الصغيرة وأسهمه وأسنته الحجرية المتطاولة الى السماء المظلمة . وكان يخيل لي ان البناء قصر شيد بالظلمات . نزلنا من العجلة وصعدنا

(*) عن يمين رقم (٥) في الاصل الفرنساوي نقط لابهام السنة والاكتفاء بان ذلك في النصف الثاني للقرن وقد جعلنا بدل النقط خطاً عرضيا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مشاة الى طريق مدرج منحوت في الصخر ومؤدالى سجن الحكومة وكنت امشي وأراني كأني في حلم ومع هذا فقد راعني منظر شيئين وهما الجمال الباهر في بناء السجن المتوج لقمة الجبل المظلم والبحر التي تصطخب امواجه وتضطرب . وقمة هذا الجبل ليست الا قطعة من الصوان برزت من صحراء رملية . ورمل هذه الصحراء يمتد الى البحر وعليه علائم الكآبة والحزن وكنت اميز المحيط من بعد في ضوء الصفائح المائية المضطربة وليس الحال كذلك في جميع الاوقات لان المحيط في ابان المد يغمر الساحل ويعلو ويصطخب ويحدق بالجبل من كل جانب فتتكسر عليه امواجه . يصل النور الى مخدعي من السجن وهو مقابل للمحيط من كوة صغيرة ككوى الاسلحة النارية في المعاقل أو كالذي يسميه المهندسون (بريخا) فكانت على ضيقها مسرحاً للنظر لانهاية له . وهي من الارتفاع بحيث لااشاهد منها سطح البحر الا قائماً على اطراف اصابع الرجلين فاذا جلست لايبقى لي مالامتع به نظري الا السماء ولابأس في ذلك علي اليس لي بمشاهدة السماء جزء من الكون ؟ اني اشاهد في ساعات كاملة طائفة من ظواهر هذا العالم لم تبكن تستلفتني اليها الى هذا العهد وهي الوان الضوء المتغيرة والصاعقة وحبوب الثلج المتناثرة والضباب والجمال الخيالي المظلم للاحداث الجوية . غيري من الناس يحب ان يشاهد السماء في البحر حيث تنظر في مرآته السحب الى نفسها أما انا فعلى العكس منهم فان البحر بالنسبة الى هو الذي ينعكس على السماء فأراه في مرآتها

قد رأيت مما ذكرت ان لي منفذاً اشاهد منه العالم فما الذي يمنعني من ان اتخيل في السحب سلاسل جبال وفي سهول الاثير ارياقا ومزارع زرقا . تلك المناظر الخلوية المعلقة في الهواء ليست كما اعلم الاظلالا طافية لافكاري وما أتذكر من معلوماتي . تبعث الانسان وحدته على البحث في خياله عن صور الاماكن التي عرفها والاشخاص الذين احبهم فانا الآن بسبب استحضار مرآتي ماضي الجميلة في حيز من النور قد انفتح فوق رأسي وفي هذا الحيز اراك . هل اقدر على ان اصير خياليا؟ ان كان ذلك فهذا آخر عقاب لعقل لم يشتغل منه عشرين سنة بغير العلوم الحقة على انني لست اشكو من شيء فطوبى لمن يمكنه عند سقوطه ان يرتكن على فكرة انه دافع عن حوزة القانون وكان سبب دفاعه حقاً واذا كنت أتألم فليس ذلك الا لاني كنت سبباً في تألمك اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية

(تقاريظ)

(كتاب الوجيز) يعلم القراء ان جمعية تألفت في القاهرة لطبع الكتب العربية النافعة لما في هـذا العمل من المساعدة على نشر العلوم واحياء تصانيف سلفنا الاولين الذين نقتبس من أنوارهم . ونفتخر بآثارهم . وقد كان باكورة عملها طبع كتاب الوجيز في فقه مذهب عالم قريش الامام الشافعي رضى الله تعالى عنـه الذي صنفه حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى . وان نسبته الى هذا الامام كافية في تقريظه لان المشتغلين بالفقه يعلمون انه هو الذي حرر المذهب وجمع شوارده وقيد أوابده وان كتب الشيخين الرافعي والنووي مأخوذة من كتبه . ولكن لابد في التقريظ من بيـان أمر تعرف به قيمة الكتاب وهو انه كان من رأي الامام ان يؤلف في كل علـم وفن ثلاثة كتب مختصر ومتوسط ومطول يذكر في المختصر أمهات المسائل التي لابد منها لمحتاج ذلك العلم وفي المتوسط مايحتاج اليه من يريد ان يكون عالماً به من بسط المسائل وايضاحها بالادلة والشواهد ويكون المطول جامعاً للنوادر مستقصياً اتم الاستقصاء ليكون مرجعاً عنـد الحاجة . وقد الف كتبه **الفقهية** الثلاثة (الوجيز والوسيط والبسيط) طبق هذا الرأي وأشار بأن **يكون المتعلمون ثلاث طبقات مبتدؤن** يقرأون الوجيز ومتوسطون يقرأون الوسيط وان يكون البسيط لمراجعة العلماء المنتهين . ولاتحسبن الوجيز من الكتب المختصرة اختصاراً مخلا التي قلنا من قبل انها كانت مبدأ ضياع العلم وفساد التعليم والسبب في وضع الشروح والحواشي والتقارير المضرة ، كلا انه سهل العبارة وقد طبع في مجلدين وكأن الامام المؤلف استطاله على المبتدئين فالف لهم الخلاصة . وان فيه كثيراً من الفروع النادرة والمسائل التي تكاد تقع . ولو انه الف هذه الكتب في نهايته بعد تأليف الاحياء ووقوفه التام على مقاصد الشريعة لأدخل الفقه في طور جديد من الاصلاح . فأن انتقاده على الفقهاء بالتوسع وغيره يصيب بعض مافي كتبه الفقهية . ولولا هـذا مااهتدى الي ذلك . ومن فوائد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجيز الاشارة بالرموز الى خلاف الامامين ابى حنيفة ومالك وخلاف المزني من اكابر أصحاب الشافعي (رحمهم الله أجمعين) والى الوجوه البعيدة للاصحاب والكتاب مطبوع في مطبعة الاداب والمؤيد بحرف جميل على ورق نظيف وثمن النسخة عشرون غرشاً

(المسامرة شرح المسايرة) أما المسايرة فمتن في العقائد اختصر فيه العلامة الكمال بن الهمام الحنفي الرسالة القدسية للامام الغزالي وزاد عليها مسائل كثيرة فكان كتاباً مستقلا . وشرحه تلميذه العلامة الكمال بن ابي شريف الشافعي شرحا لطيفاً وكتب عليه حاشية تلميذه المدقق الشيخ زين الدين قاسم . وقد طبع كتاب المسايرة مع شرحه وحاشيته بمعرفة الفاضل الشيخ فرج الله زكي الكردي في المطبعة الاميرية المصرية فجاء المجموع كتابا تزيد صفحاته على ٣٥٠ صفحة بالقطع الصغير والكتاب من أحسن المختصرات التي الفت في العقائد تحقيقاً وتحريراً فنحث المشتغلين بالعلم على الاقبال عليه

(تهذيب الاخلاق) ان الكتب العربية لدينا كثيرة في جميع العلوم والفنون التي الف فيها سلفنا الا مانحن في أشد الحاجة اليه ولانحيا الحياة الانسانية الحقيقية الا به وهو تهذيب الاخلاق بل ان هذا العلم قد كان حظه أقل من حظوظ سائر العلوم في أمتنا أيام كانت أمة عزيزة « اذا الناس ناس والزمان زمان » فكيف يكون شأنا اليوم ؟؟ ويسرنا ان نرى النهضة العلمية الحديثة قد نبهت فينا الشعور بجميع ضروب الاصلاح الذي نحتاجه . ومن ذلك طبع كتب الاخلاق والتربية فقد طبع حديثا الكاتب الفاضل عبد العليم افندي صالح المحامي (كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق) للفيلسوف الاسلامي احمد بن مسكويه من علماء القرن الرابع للهجرة وهذا الكتاب أحسن ما رأيت في لغتنا الشريفة في فلسفة الاخلاق (الحكمة العملية) وقد عشقته عند اطلاعي عليه فطالعته غير مرة وانتفعت به وقرأته درساً لبعض طلاب العلم ولا أزال أحض كل مشتغل بالعلم ومحب للفضيلة على مطالعته المرة بعد المرة . ومن فوائده انه يعطي مطالعه مادة للكتابة وعبارته بليغة يستفيد المطالع من لفظها كما يستفيد من معانيها . وقد طبع في مطبعة الترقي ذات الحروف الجميلة والاتقان المشهور . وفي مقدمته مقالة مفيدة للكاتب البليغ الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان احد الاعضاء في المحكمة الشرعية العليا في القاهرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي مجلس ادارة الازهر الشريف بين فيها وجه شدة الحاجة الى مثل هذا الكتاب . وتليها مقالة من انشاء ملتزم الطبع في مقاصد المؤلفين ونبذة في ترجمة المؤلف . وثمن النسخة ١٥ غرشا وهي ليست بشيء في جانب فائدة الكتاب

الاخبار التاريخية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(المعارف العمومية والمدارس)

كان تعليم المسلمين بتركيا فيما سبق محصوراً كله في المساجد وكان لمدارس القسطنطينية شهرة عامة وذلك بسبب هذا الحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » فكان يوجد في ذلك العهد نوعان من المدارس وهما المكاتب أو المدارس الابتدائية المعهود بادارتها لائمة المساجد في الجهات المختلفة والمدارس أو معاهد تلقي علوم الكلام والفقه والفلسفة وهي ملحقة بالمساجد الكبرى وجميعها تنفق عليها ادارة الاوقاف ولم يكن في تركيا مدارس وسطى فكانت التلامذة لهذا السبب تنتقل من المدارس الابتدائية الى المدارس العليا بدون استعداد كاف يؤهلها للاستفادة من دروسها وقد أصبح التعليم في مدارس الحكومة بديلا من التعليم في المساجد بسبب خروج امر التعليم العام من يد علماء الدين الى يد الحكومة الا المدارس الدينية العليا فانها لا تزال في دائرة اختصاص مشيخة الاسلام ومثل هذا التغيير لم يتم دفعة واحدة فانه من الضروري في تنفيذ مقتضى ما يكتب في الاوراق من أوامر الاصلاح من مضي زمن تحصل فيه التجربة والاختبار فالقواعد النظرية ان لم تصحبها طريقه مثلى للعمل بها كانت مقضياً عليها بالعقم وان كانت من اسمى القواعد . تلك الطريقة المثلى هي التي كانت تعوز الحكومة العثمانية ولم يتأت لهذه بما بذلته من الثبات والهمة الوصول الى النتائج المطلوبة . قبل سنة ١٨٧٦ كانت المعارف العمومية فيما يختص بالمسلمين قد وصلت الى دائرة ضيقة جداً ماعدا بعض مدارس للتعليم العالي أبقتها الحكومة في القسطنطينية فالمدارس الابتدائية بسبب انها كانت مؤسسة على نظام قديم جداً لم يكن صغار التلامذة المسلمين يحصلون فيها الا تربية في غاية النقص

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اذ كانوا لايتعلمون هناك الا مجرد القراءة والكتابة خصوصا في مدارس الاقاليم حيث كان درسا التاريخ والجغرافيه مهملين لاحظ لهما من العناية ولم يكن التعليم الثانوي والتعليم العالي أحسن حظاً وأوفر عناية من التعليم الابتدائي نعم انه لاينكر ان الشبان في القسطنطينية من الطبقات الممتازة من الامة كان لديهم من الوسائل مايمكنهم من دخول مدارس الحكومة الخصوصية أو المدارس الاجنبية الان هذا يختص بما عدا المدارس الابتدائية

أما الآن فقد تغير الحال تغيراً كلياً فالمعارف العمومية قد سطعت شمسها في سماء تركيا فقشع ضؤها ظلام الجهل ووصل الى ابعد ارجاء المملكة فان جلالة السلطان عبد الحميد لما كان معتقدا ان في نشر العلم زيادة لصولته وتأييداً لدولته عمل بمقتضى الحديث الشريف «اطلبوا العلم ولو في الصين» وسار بالمملكة العثمانية في هذا الطريق حتى أحلها المحل الاول في التربية العقلية (مبالغة) . قسم القانون الاساسي للمعارف العمومية المدارس تقسيما نظريا الى قسمين وهما المدارس الاميرية التي تتعلق ادارتها بالحكومة دون غيرها والمدارس الخصوصية التي ليس للحكومة عليها الا مجرد المراقبة وهي التي يؤسسها ويديرها بعض الافراد والطوائف (ومن هذا القسم المدارس الدينية الاسلامية والمدارس غير الاسلامية) الى ثلاث درجات وهي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم العالي

(التعليم الابتدائي)

يشمل التعليم الابتدائي ثلاثة انواع من المدارس وهي مكاتب الصبيان التي يمكن تشبيهها بمعاهد تربية الاطفال في أواسط أوربا والمدارس الابتدائية أو المدارس الابتدائية الحقيقية والمدارس الرشدية أو المدارس العالية الابتدائية فالابتدائية مدة التعليم فيها أربع سنين ومواده هي مبادئ التهجية للغة التركية وحفظ آيات من القرآن والقراءة التركية والخط ونحو اللغة التركية والحساب والجغرافيه والتاريخ . التعليم الابتدائي في حق المسلمين مجاني واجباري فيجب على رؤساء البلديات على حسب مايقضي به القانون ان يتقدموا الى رئيس بلدية المحلة التي يقطنونها المسمى بالمختار لاجل ان يسجلوا لديه أسماء أولادهم ذكوراً وأناثاً متى كانوا في السادسة من عمرهم في سجلات الصبيان او الابدانية مالم يثبتوا ان لديهم وسائل للتربية الابتدائية المنزلية

(لها بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روى مكاتب الستندرد في الاستانة ان جلالة السلطان قد اهتم أخيراً اهتماماً عظيماً بامر حكومة شبه جزيرة العرب وانه عازم على انشاء حكمدارية فيها تشبه خديوية مصر (كذا) فتنقسم ولاية اليمن الى ثلاث عمالات يتولى حكومتها دولتلو حسين حلمي باشا الذي نال منزلة سامية في عين جلالته ويكون له الحق في تعيين رجال الاحكام الذين يريدهم ولكن بعد موافقة الباب العالي على تعيينهم ويكون القائد العسكري في الولاية خاضعاً للحاكم العام رأساً وربما استقدم القائد الحالي دولتلو المشير عبدالله باشا وعين قائد آخر بدلاً منه . وستوضع أيضاً خطة جديدة للجيش تقضي بتجنيد قبائل العرب وتأليف ستين الى مئة فرقة من الخيالة على النمط المتبع في تشكيل الفرق الحميدية ويكون اكابر ضباطها كلهم من الاتراك وتنظم الضرائب تنظيماً جديداً بحيث يصبح دخل الدولة العلية منها ستة ملايين ليرة عثمانية . قال الكاتب وان الحزب العربي في المابين الذي يرأسه سماحتلو السيد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي مجمع على استحسان هذا التغيير وانه يحض جلالة السلطان على اجرائه وانه اذا تم هذا الاصلاح الجديد اضطرت الدول ذات المصالح في المسألة الشرقية الى زيادة الحذر والمراقبة (الاهرام)

يتوقع الناس في كل يوم نشوب الحرب بين انكلترا وجمهورية الترنسفال التي يبلغ اهلها نحو سبع اهالي لندره عاصمة بريطانيا العظمى السائدة على نحو ثلث العالم والاخبار البرقية الاخيرة افصحت عن وقوع ما يتوقع . ولما ظهرت بوادر الحرب و آياته المنذرة اشتغل بها العالم المتمدن فمن عاذل لانكلترا أو غامز لها على طمعها الذي الجأت به الترنسفال الى مناصبتها ومن متعجب من اقدام هذه الشرذمة الصغيرة على مناهضة هذه الامة الكبيرة وسنبين في الجزء الآتي انه لا لوم على الاولى ولا عجب من الثانية لان كلا منهما لم تخرج عما اقتضته طبيعة عمرانها

زلزلت الارض زلزالا شديداً في مدينة آيدين دمر الالوف من المباني في أقل من دقيقة واحدة وتصدع كثير من المباني القويه وتداعي للسقوط وحصل خسف في بعض الجهات وكان من شدة الزلزال ان شعر به في جزيرة ساقز ومتاين . وتعدى اثره في الخراب الى القرى المجاورة للمدينة والخسائر عظيمة جداً . وقد انعم مولانا السلطان الاعظم على المصابين بمبالغ عظيم من المال وصدرت الاوامر بجمع الاعانات لهم فبوشر بذلك وعسى ان يقدم بعض كرام المصريين بتأليف لجنة لاعانة اخوانهم المنكوبين فهم أهل المكرمة

صدرت الارادة السنية بانشاء اربع مستشفيات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع وجده لاجل معالجة الحجاج الذين يمرضون في السفر فلا زال مولانا امير المؤمنين عوناً لهم على ممر السنين

عدد ٣٢ السنة الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الاخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ فلسفة الحرب الحاضرة ﴾

حكومة صغيرة ينقص عدد رعاياها عن مليون واحد تهضم حقوق دولة عظيمة رعاياها ثلاثمائة مليون أو يزيدون. ثم تنذرها بالحرب ثم تبدأها بالقتال ويكون لها الظفر غير مرة ان هذا الشيء عجاب !! اما هضم الحقوق فهو دعوى بريطانيا العظمى على الترانسفال الصغرى ويقول الساسة من غير الانكليز انه لاذنب للترانسفال الا الاباء من ضيم انكلترا والمحافظة على استقلالهم في جولرها وان الانكليز خلقوا للترنسفاليين ذنباً ليتخذوه حجة لهم امام أوربا على اضطرارهم للايقاع بهم وعدم خروجهم عن سنن التمدن والانسانية في الزامهم باجابة مايطلبون. وان غرض الانكليز الحقيق الاخذ بثار الدكتور جمسون الذي نكل به الترانسفاليون من قبل والتمهيد لمشروع سسل رود في جعل القسم الشرقي من أفريقية مستعمرة انكليزية من رأس الرجاء الصالح الى الاسكندرية. ومهما يكن من الامر فحسب الترانسفال ان معاملتها مع بريطانيا العظمى في السلم والقتال. معاملة الاكفاء والاقتال. الجرائد في الغرب والشرق تصف الانكليز بالطمع والجشع ويرى ساستها انه

www.alukah.net إصدار من شبكة الألوكة

ليس لهذه الدولة حجة قيّمة في التعدي على الترانسفال ويقولون ان البريطانيين المقيمين في تلك الجمهورية للتجارة واستخراج المعادن لا يشكون من حكومتها ولا يبالون بحقوق الانتخاب لانهم لا ينوون الاقامة فيها واتخاذها وطناً وان حكومتهم هي التي حملتهم على التبرم والشكوى لتتخذ ذلك ذريعة لمناصبة تلك الجمهورية كما صرح بذلك بعض من عاد الى أوربا منهم في هذه الايام. ونحن نقول ان هذه الحجة الا كسائر الحجج التي تحتج بها الدول الاوربية في فتوحاتها ـ تمويها للمدوان. وارضاء للتمدن بالبهتان. كنشر لواء الحرية. واستبدال التمدن بالهمجية. وابطال الاسترقاق. وتعميم المعارف في الآفاق. اتحد المعنى وتعددت العبارات. والصيد واحد والشباك مختلفات. وانما يعذل الاوربيون بعضهم بعضاً بالخروج عن التملات المعتادة حسداً من عند أنفسهم للدولة السابقة في ميدان الاستعمار. وما الاستعمار الا فتوح وتغلب بالحيلة والخداع مهما افادا والا فبالحرب والجلاد. وما كانت الحرب غاية يلجأ اليها بعد فراغ جراب الحيل الا لاجل الاقتصاد في المال والرجال. لا كما يقولون انها شفقة على الانسانية. وأدب من آداب المدنية. فقد كان تنكيل الانكليز بدراويش السودان. مما تقشعر له الابدان. ويدل على ان الاوربي لا يرى غير قومه من نوع الانسان. ـ هذا والانكليز أبعد الامم الاوربية من الضراوة بالحرب. وأقربها الى اختيار السلم.

هذا مجمل ما يقال في انتقاد الاوربيين على الانكليز وفي حقيقة امرهم وأما هذه الجرائد الشرقية فهي ترجع صدى اقوالهم وتضيف اليها ما شاءت السياسة من ذم الانكليز وتنكيبهم صراط العدالة وانحرافهم عن سنن الفضيلة وأما نحن فنقول ان انكلترا ماجاءت في المدنية أمراً فرياً فان طبيعة الاجتماع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البشري كطبيعة كل موجود حيّ . ألم تر الى كل جسم حي من نبات وحيوان كيف يطلب التغذية من الخارج مادام حياً وما يدخل في بنيته من الغذاء ينميه ويمده في بعض الاطوار ويحفظ عليه وجوده وقوته في طور آخر حتى اذا ماأذن بارئ الكون بانحلاله وعدمه يعجز عن تناول الغذاء الكافي لحفظ وجوده فتفتك فيه عوامل الانحلال حتى يصير الى الفناء والاضمحلال . وقد تتعطل وظائف التغذي في الجسم لعلة عارضة ثم تزول تلك العلة بسبب من الاسباب كالمعالجة العملية فترجع الى الجسم صحته فيعود متغذيا يطلب المدد لقوام حياته من الاجسام الاخرى التي من شأنها ان تكون غذاء له . هذا الذي نشاهده في اشخاص الحيوان والنبات في الادوار الثلاثة ـ النمو والوقوف والانحلال الذي يعقبه الفناء ـ هو بعينه مشاهد في الامم والدول . وهو فيها اضطراري لا اختياري وان كانت جزئيات الاعمال تؤتي من الافراد بالاختيار . فليس في طاقة الدولة القوية ذات الامة العزيزة ان تمتنع عن طلب السيادة على غيرها وتوسيع دائرة نفوذها في الامم الضعيفة كما انه لا طاقة للافراد من الانسان وغيره من الاحياء على ترك الغذاء بالمرة لان مصادمة الطبيعة ومقاوتها لابطال عملها مما لا يستطيعه الناس . نعم يقدر الانسان على تأخير الغذاء عن وقته او تقديمه عليه ويفضل غذاء على آخر مما في استطاعته تناوله . والترجيح في هاته الاحوال تابع للعلم بالمصلحة والمنفعة ولكنه لا يترك الغذاء بالمرة مع الاستطاعة عليه الا لعلة في الجسم او النفس . وكذلك شأن الدول في الفتوح والاستعمار لا تتركهما الا بعلة العجز ولكنها تختار بلاداً على اخرى وقد تتعجل بشيء من ذلك او تؤخره عن الوقت المناسب اذا اقتضت المصلحة ذلك . كما تؤكل الفاكهة قبل بدو صلاحها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والطعام قبل نضجه اما لشدة الجوع واما خشية ان يحال بينها وبين الآكل . وكما يؤكل اللحم قديداً حيث لا يوجد غريضاً طرياً . لاجرم ان تعدي انكلترا على الترانسفال ومحاولة التهامها من الابتسار (أخذ الشيء قبل أوانه) ولكن الشديد القرم يأكل اللحم النيء وربما حملته الضراوة على نهش لحوم الاحياء . لا يرتاب أحد في ان شعب هذه الجمهورية شعب حيّ حافظ لوجوده متمتع بجميع ماتتمتع به الامم الحية من المزايا الصورية والمعنوية . ومن طبيعة الجسم الحي المتمتع بالمزاج المعتدل الصحيح ان يدافع مايعرض لمزاجه ويقاوي مايعدو على حياته ولا يستسلم لعوادي البلاء . ويستهدف لعوامل الفناء . ومن يقول ان طبيعة الاشلاء كطبيعة أولي القوة من الاحياء ؟؟ فماظهر من كل من انكلترا والترنسفال هو ماقتضته طبيعة عمرانهما فلا لوم على الاولى ولا تثريب . وليس ماجاءت به الثانية بالامر العجيب . وهذا هو ماوعدنا ببيانه في المنار الماضي

يقال ان بين الانسان وبين سائر الاحياء فرقاً فهو يعمل منفرداً ومجتمعاً بالاختيار لا بسائق الفطرة فقط ويوصف بالاعتدال في أعماله ومناشئها من اخلاقه وسجاياه فيمدح . ويرمى بالتفريط أو الافراط في ذلك فيذم . وهو مكلف بان يعدل في تصرفه بالطبيعة ويقف في تحصيل مطالبها عند الحدود المشروعة والمعقولة . واننا نرى الترنسفال في المدافعة أقرب الى الافراط من انكلترا في التعدي والمهاجمة . بل انها هي التي ألجأت انكلترا للحرب بانذارها الشديد المعلوم فكأنها هي التي ابتدأت الحرب بل هي التي ابتدأتها حقيقة . نقول ان هذا الكلام صحيح وان حكومة الترنسفال قد تهورت ولكن لها عذراً في التعجل بالحرب لانها علمت ان ذلك واقع ماله من دافع وان الفائدة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في التأخير انما هي لعدوتها حيث تستكمل جمع القوة اللازمة لابادتها . على انها تلام على عدم التساهل في الدفع بالتي هي احسن قبل ان تكتب انكلترا الكتائب وتسوق الجنود الى الحدود . اللهم الا ان تكون على بينة من ان تلك المطالب تعبث باستقلالها فانها حينئذ يصدق فيها قول الشاعر

اذا لم تكن الا الاسنة مركباً * فلا يسع المضطر الا ركوبها

فكيف بها اذا شعرت بأن غاية هذه المطالب محو وجودها القومي وادغامها في المستعمرة الكبرى التي تجدّ بريطانيا العظمى في انشائها وقد تجاوزت في التمهيد لها من الشمال الخرطوم وأم درمان وتعلم (أي الترنسفال) انها هي العقبة الكؤود التي لابد من تمهيدها في الجنوب ؟ أليست جديرة في هذه الحال بأن تتمثل بقول أبي الطيب

واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز ان تعيش جبانا ؟

بلى . الجبن والاستبسال . هما عاملا الفناء والزوال . وعاقبة الشجاعة والاقدام . اما الظفر واما ميتة الكرام . وليس استبسال شعب البويرس واستماتته لاجل الامر الثاني (ميتة الكرام) كما يظن اكثر الناس بل هو يطمع بالظفر بعدوّه ويرجو ان يكون له الغلب عليه لاسباب منها اعجابه بنفسه واستهانته بخصمه لاسيما بعد الظفر بحملة الدكتور جمسون الانكليزي فان البويرس يعتقدون بانفسهم انهم أشجع الخلق وأبسلهم والباسل لا يستبسل . ومنها ان التعليم العسكري عام فيهم ومتى دخل العدوّ بلادهم فانهم يتألبون عليه كباراً وصغاراً نساء ورجالا حتى يظفروا به فيفنوه او يفنوه او يبيدهم عن آخرهم وبمثل هذه المزية تحفظ الشعوب الصغيرة استقلالها وبتركها حلّ الدمار بأقوى الامم وأعظمها ... ومنها ان لهم من ولاية الاورانج الحرة حليفاً وظهيراً . ومنها انهم

هداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مدافعون وخصمهم مهاجم ومنها انهم يتوقعون ان يثور أبناء جنسهم في مستعمرة الرأس على خصمهم اذا لم يبقوا فيها حامية كافية لمنع الثورة. وابقاء الحامية مفرق لقوتهم ومضعف لهم والظاهر ان بريطانيا العظمى على عظمتها انما تقدر على التنكيل بالترنسفال بالمطاولة لا بالمناجزة. ولا عار على امة ان تغلبها أمة يزيد عدد رعاياها على عددها اكثر من ثلاثمائة ضعف. ولها الفخر الاكبر والشرف الأعلى في الشجاعة اذا هي طاولتها في القتال. او كانت الحرب بينهما سجال. فكيف اذا هي ظفرت ولو في بعض الاحوال -

هذا خير مثال للامم الحية والامم التي تعد في الموتى وبه يفهم قول اللورد سالسبري ان الامم الحية تزداد حياة والمائتة تزداد موتاً. ولكننا بيّنا ان الامم التي ظهر فيها الانحلال يجوز ان ترجع الى صحتها بازالة العوارض التي طرأت عليها فغلبت التحليل على التركيب. فعسى ان يكون في كلامنا موعظة وذكرى

(وما يتذكر الا من ينيب)

باب التربية والتعليم

(اميل القرن التاسع عشر)

(٢) من اراسم الى هيلانه في ٦ يناير سنة ١٨٥٠

حدث بالامس بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحا ضباب كثيف غمر الشاطئ كله والعادة في مثل هذه الحالة ان تدق الاجراس ايذاناً بالخطر فلذلك طفقت اجراس القرية القريبة من السجن تطنطن وتيسر لي ان أفهم المقصود من هذه الاشارة. الساحل المحدق بنا ممتلئ بالاخطار لان الرمال المتحركة ومستنقعات الماء الراكد والمد والجزر كلها حبائل تترقب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اصطياد السائح الضال كامنة له تحت استار الضباب لذلك تناديه أصوات الاجراس وتحذره من الوقوع في الخطر وترشده بمصدرها الى الطريق الذي يلزمه سلوكه ليصل الى سفح الجبل اسرع مايكون . وقد سألت في مساء هذا اليوم سجاناً انا يسكن اهله القرية عما حدث فأخبرني بان طفلين مسكينين قد فاجأتهما أمواج البحر في ابان المد فأحاطت بهما وكادا يغرقان لولا مابذله من الجهد والهمة صيادو الشاطئ من ذوي النجدة والبسالة في انقاذهما من مخالب الموت غير مبالين بالخطر الذي كاد يذهب بقواربهم . من هنا ترين انني على بعدي عن العالم وحرماني من معرفة ما يحصل فيه قد قدرت ان أتحفك بهذا الخبر السار . اه

(٣) من اراسم الى هيلانه في ٨ يناير سنة ـ ١٨٥

أنا في السجن تتعاقب عليّ الساعات وكلها متشابهة لااختلاف بينها فليست الحياة هنا الا يوماً واحداً بسبب مايحرج الصدر ويضيق على النفس من توحد الاشياء وتشابه الاطوار وعدم تغير شيء منها . آه لو عادت اليّ نعمة العلم بما يقع في الخارج وليتني أعرف شيأ من اخبارك . قد منحتني ادارة السجن الحق في ان اخرج من مخدعي للتنزه كل يوم ساعة او ساعتين على رصيف مرتفع للسجن فأنا اصرف هذا الزمن في اجالة نظري والسياحة به فيما حولي من الاشياء لأتعرفها فاني للآن ماكنت اعرف شيأ في هذا المكان بل كنت اجنبياً منه بالمرة اذ كنت كميت القي في مكان لايدري اين هو وقد ابتدأت منذ اسبوع ان اعرف اين مستقري فتجديني الآن اهتم بتعرف شكل الاماكن المحيطة بي تعرفاً صحيحاً يبعثني على ذلك وجدان لااشك في انه عام في جميع المسجونين . لاينفك ناظراي عن اكتشاف مالم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اكن رأيته حال دخولي في السجن . واخالني قادراً على ان ارسم في الورق صورة مااحدثه البحر في الشواطئ من التقطع فنشأت عنه الخلجان والرؤوس التي تمتد كالالسنة امتداداً افقياً وصورة الصخور التي تظهر قممها احياناً في ضوء الشمس ويختفي نصفها احياناً في ظلام الضباب البعيد . وقد عرفت ايضاً رسم البناء الذي يحويني وأوضاعه الهندسية الجميلة وتنظيماته الحربية ومعاقله الطبيعية ومنحدراته ومناطق اسواره . لم يكن اهتمامي بمعرفة ذلك مبنياً على تدبير حيلة للهرب كلا فقد حاول ذلك غيري من المسجونين وردوا بالخيبة لاننا اذا امكن ان ننجو ممن يقومون على حراستنا من العساكر والسجانين الذين يتعسر ان نخدع يقظتهم والتفاتهم فاننا لاننجو من المحيط والرمال الحاتلة بوعوثتها والعقبات الكثيرة الاخرى . وانما أنا ابحث في ذلك عن طريقة اسلي بها نفسي واشغل بها فكري فلا شيء مني يريد الهروب والتخلص من السجن سوى عقلي . اه

(٤) من اراسم الى هيلانه في ١٠ يناير سنة ـ ١٨٥

اتعلمين ماللسجن عليّ من الفضل؟ انه ليعلمني ان اكون حراً ويرشدني الى معرفة ان الانسان عاجز عن الاستيلاء على انسان مثله فاني احس بذلك كلما تعاقبت عليّ الايام فيه واجد في نفسي نوعا من الفرح مشوباً بمرارة عند ماأشعر من نفسي انها اكبر واقوى من ان يبهظها ثقل وطأة الظلم . ليست اسوار السجن الصوانية واغلاقه الحديدية وحفظته الايقاظ الا هباء في طريق العقل لاحوائل تحبسه وتمنعه من الجولان بل ان اشعة نوره تتخطى كل هذه العوائق ولا تقف عند شيء منها . ان عزيمة المسجون لتقاوم عزيمة ساجنه ومصفده وانه مهما جدّل وصرع فلا يستسلم وانه اذا كان على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شيء من العدل والحق فهو أشرف واسمى مكانا من علياء . عبثا يحاول هذا الغالب فالفكر كالهواء لايدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر لدان يشد وثاق مسجون فليصل بعد الى اعماق قلبه وليأسر ماهنالك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته ؟ هيهات هيهات تلك المنعة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لاأقسم بمخادع السجن الضيقة المظلمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من اراسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اهتديت بعد العناء الى طريقة ايصال هذا المكتوب اليك فسيصلك على يد .. الذي تفضل علي بان يكون رسولا بيننا على مافي ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدلك على ان الانسان ان كان يحتف به في حالة الرخاء الجلساء المتملقون فهو لايعدم في الشدة ان يرى حوله أحياناً اصدقاء خامليين يخاصون له الود . وأختم قولي بانى لك طول حياتي

« امالي دينية ـ الدرس الرابع »

(٨) احكام العقل ـ الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزما في البعض وظنا في بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وانه يجب ان لايكون في الدين مايجزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلم بها في المساجد والمدارس مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة مايجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز ا وما يجب ويستحيل ويجوز في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من من أحوال عالم الغيب الجائزة عقلا . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من أحكام العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي بنيت عليها كتب العقائد التي أشرنا اليها هي انواع الحكم العقلي التي رجع اليها جميع الجزئيات ولذلك أراني مضطراً لبيانها وان كنت أخذت على نفسي ان أجلي لكم المسائل الدينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام الحرمين من لم يعرف أنواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بعاقل . أبين مفهوم هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكلمات الثلاث بعبارة سهلة ارجو ان يتناولها فهم كل سامع سالكا مسلك السنوسي في جعلها اقساما للحكم العقلي لا للمعلوم كما جرى عليه بعض العلماء فقد حقق استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد ان المستحيل لا حقيقة له فتعلم وانما يسمى معلوما مجازاً وبين هذا بما لا محل لشرحه هنا لما فيه من الدقة التي تنافي ما توخيناه من التسهيل . أبدأ بالبديهي من ذلك وأوضحه بضرب المثال فأقول

(٩) الوجوب والواجب — لاريب ان الانسان لا يستطيع ان يتصور جسما غير متحيز اي آخذ مقداراً من الفضاء الموهوم بقدره . فحكم العقل بالتحيز للجسم الذي في يدي مثلا حكم جازم لا يقبل الانتفاء . وهذا النوع من الحكم العقلي هو الذي يسمونه الوجوب العقلي والمحكوم به يسمى واجباً فالتحيز للجسم واجب عقلا لا يمكن انتفاؤه ولا يتصور في العقل عدمه

(١٠) الاستحالة والمستحيل — اذا قيل لكم ان هذا الجسم متحرك وساكن في حالة واحدة فان عقل كل واحد منكم يحكم بان هذه الدعوى كاذبة لا تقبل لذاتها الثبوت لانه لا يستطيع ان يتصور جسما متحركا وساكنا في آن واحد كما لا يستطيع ان يتصور شيئاً موجوداً ومعدوما في آن واحد . وهذا النوع من الحكم يسمى الاستحالة والمحكوم عليه بالاستحالة يسمى مستحيلا ومحالا عقلياً

(١١) الامكان والممكن — اذا قلت ان في جيبي الآن تفاحة فلاشك ان كل عاقل يحكم بان مفهوم هذا القول يجوز ان يكون ثابتاً متحققاً ويجوز ان يكون منتفياً لا حقيقة له وهذا الحكم هو الذي يسمى الامكان فوجود التفاحة في جيبي ممكن قطعاً

(١٢) البديهي والنظري — لا يرتاب فيما ذكرنا ذكي ولا بليد لان الامثال التي ضربناها بديهية لا يحتاج في فهمها الى نظر واستدلال . ومن هذه الاحكام ما لا يعرف الا بالنظر العقلي والاستدلال ولكن الدليل الصحيح لابد ان ينتهي الى البداهة المعلومة بالضرورة بعمل فكري قليل أو كثير . مثال ما لا يحتاج لعمل فكري كثير بل يحكم العقل بالتفاتة واحدة باستحالة الترجيح من غير مرجح

(١٣) الترجيح بلا مرجح — هذه الكلمة تدور على السنة المتكلمين في الاستدلال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على وجود الله تعالى وتنزيهه عن الحدوث ومشابهة المحدثات ويعدونها من البديهيات في العقليات كما هي في الحسيات فان الميزان اذا تساوت كفتاه لايمكن ان ترجح احداهما على الاخرى الا بمرجح كجسم يقع فيها أو هواء يحركها ومن هنا يجيء المثال الذي لابد فيه من عمل فكري كثير ولنجعله حدوث العالم

(١٤) حدوث العالم ــ من العالم مانشاهد حدوثه باعيننا كاشخاص الحيوان والنبات ومالم نشاهد حدوثه فاننا نلقيه الى العقل ليحكم عليه بأحد أحكامه الثلاثة . أما الاستحالة فلا تأتي ههنا لان المستحيل مالا يتصور وجوده وهذا موجود قطعاً . ولاسبيل للحكم عليه بالوجوب لان الواجب هو مالا يتصور العقل عدمه . ولاموجود في هذا العالم يمنع العقل عدمه وكل ماتساوى في نظر العقل وجوده وعدمه فهو ممكن . فاذا وجد الممكن فلابد من مرجح لوجوده على عدمه المتساويين لاننا اثبتنا انهما متساويان ورجحان احدهما ينافي التساوي فيلزم ان يكونا متساويين وغير متساويين في آن واحد وهذا هو التناقض المحال . فثبت انه لابد من مرجح لوجود العالم على عدمه والمسبوق بالترجيح حادث لامحالة بل لامعنى للحدوث الا هذا . وللك ان تقول ان الترجيح فعل وهو لايعقل الا حادثاً ومتى كان حادثاً فمفعوله حادث فالعالم حادث لامحاله . وللاستدلال على هذا الحدوث طرق اخرى لاحاجة لبيانها هنا

(١٥) حكم الواجب والمستحيل ــ يشترك الواجب والمستحيل العقليان في انهما لاتتعلق بها قدرة الله تعالى لان وظيفة القدرة الايجاد والاعدام والواجب وجوده لذاته فهو قديم ويستحيل عدمه . والمستحيل منتف لذاته ولوأمكن ان يوجد لم يكن مستحيلا . فلا يقال ان الله تعالى قادر على اعدام الواجب كذاته تعالى وتقدس أو ايجاد المحال كجعل الشيء موجودا ومعدوما أو ساكنا ومتحركا في آن واحد . ولايقال انه ليس بقادر اذ ليس هذا من وظيفة القدرة فيثبت لها او ينفى عنها وقد غفل الجلال السيوطي عن هذا فقال في تفسير قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) هذه العبارة (وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر) وفاته ان العموم في كل شيء بحسبه فاذا قلت انني ابصر كل شيء في هذا المكان لايدخل في عموم قولي الاصوات والروائح لانها ليس من شأنها ان تبصر . ولا يعد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا نقصاً في القدرة الالهية كما لا يعد عدم ادراك العين الاصوات والروائح نقصاً فيها

(١٦) العقليّ والعاديّ — يشبه على كثير من الناس المحال العقلي بالمحال العادي ولا يكاد يسلم من هذا الاشتباه الا الذين درسوا العلوم العقلية بالاتقان ثم سألت القوم هل يجوز في العقل ان تثمر شجرة النخل تفاحاً أم يستحيل ؟ فأجاب طائفة من أمثل الحاضرين « يستحيل » فقلت لهم ان العقل كما يتصور ظهور الثمرة التي تسمى بلحاً من هذه الشجرة يتصور أيضاً ان تظهر منها الثمرة التي تسمى تفاحاً ولكن هذا انما يمتنع في العادة دون العقل . ارأيتم اذا قلت هل يقدر الله تعالى على اخراج التفاح من شجرة النخل فما انتم قائلون ؟ فاجابوا انه قادر على ذلك . فقلت وهل يقال انه قادر على جعل النخلة موجودة ومعدومة في آن واحد ؟ فقالوا كلا . فقلت قد اتضح الفرق بين ما لنا ان نقول ان هذا الشيء محال عقلا الا اذا كانت استحالته بديهية او عليها دليل ينتهي الى البداهة كالجمع بين النقيضين . وما عدا ذلك مما لم تجر العادة بوجوده اما لعدم وجود سبب وعلة تقتضيه او لانه مخالف لسنن الكون فهو ممكن في نفسه محال في العادة . كما اهتدى الانسان الى جعل الشجرة تأتي بثمرة شجرة اخرى من فصيلتها بالطريقة المعروفة يجوز ان يهتدي الى طريقة طبيعية اخرى في الاشجار التي ليست من فصيلة واحدة كالنخل والتفاح . ان هذا الاقرب في نظر العقل من وصول الاخبار الينا من الصين وأميركا في نحو دقيقة واحدة بآلة التلغراف ومن مخاطبة أهل الاقطار الشاسعة بعضهم بعضاً بآلة التليفون . لولا الجمع بين النقيضين وما في معناه او يؤدي اليه لكان من الصواب ما قاله نابليون الاول — ان يحذف لفظ المستحيل من معاجم اللغة . وفي هذا القدر من البيان غناء لقوم يتفكرون

الاخبار النجدية

(الشكوى من ظلم هولندا)

(لاحد الافاضل في باري — الجاوه)

لقد سرني وسر جميع المسلمين في هذه البلاد ما نشرته جريدة المعلوماتية في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عددها ١٣١ المؤرخ في ٢٣ ربيع الآخر من هذه السنة جواباً عن الرسالة الواردة اليها من (جاوه بتاوى) وقد أصابت الغرض الذي نرمي اليه وجميع المسلمين واثقون بقولها ومرتقبون لنتيجة ماكتبته في عدد ٩٤ في شأن التابعية العثمانية وما تقرر بين دولتنا العلية وهولندا ويلهج بقرب وفاء الوعد النساء والاطفال فضلا عن الرجال . أما هولندا فقد زادها عتواً ونفوراً . وأنشأت تموه وتعلن ان ماجاء في عدد ٩٤ من معلومات قول لايقصد به الفعل وأمين بك شهبندر الدولة العلية ساكت على ذلك فاعتبر مقرا له وفي الشهر الماضي كتبت جريدة (بنتغ بتاوى) في عددها ٤٨٨ المؤرخ في ١٨ (اكوس) سنة ١٨٩٩ كلا ماأساءت فيه الادب مع الحضرة الشاهانية اقشعرت له قلوب العالم الاسلامي في هذه البلاد وكتبوا عرائض الحال للشهبندر امين بك وقدموا له عدد الجريدة المشتمل على الطعن

نشكر لجريدة المنار ماكتبته في عدد ٢٥ المؤرخ في ٢٦ ربيع الثاني جواباً على الرسالة الواردة اليها من (بتاوى ــ جاوه) وما ذكرت من العقبات التي امام دولتنا العلية (أعزها الله الى آخر الدوران) المانعة لها من انقاذ المسلمين من ظلم هولندا . احتج المنار واعتذر عن الدولة العلية أولا بأن أسطولها ناقص يعوزه زيادة المدرعات وثانياً بان هولندا بعيدة في البر عن حدود الدولة العلية وانها لو كانت قريبة لدمرتها بمثل مادمرت اليونان . ونحن معاشر الجاويين المسلمين نظهر في المنار وبواسطة كل من له غيرة على المسلمين انه اذا أرادت الدولة العلية انقاذنا من ظلم هولندا ارتج لها العالم باسره ونطالب من الدولة بمرأى ومسمع من معتمدها امين بك أولا ان تحارب هولندا بالحجة والاقناع . ثانياً ان باب المندب ليس ببعيد عن دولتنا العلية وحياة هولندا وموتها هناك ثالثاً الضغط على رعاياها في الممالك المحروسة وابطال امتيازات قناصلها حتى لايبقى لقنصل هولندا الا المحافظة على بندرة (علم) دولته كما هو شأن قنصل الدولة العليه في بتاوي فانه لايفوه ببنت شفة امام الهولنديين دفاعا عن رعايا دولته وحفظاً لحقوقهم . فانا تحت ظلم هولندا يكال ويوزن لنا بالموازين والمكاييل الناقصة وقد فضلت الهرباوين والياباني علينا في الموازين أعني القوانين والامتيازات . ونحن نعتقد ان دولتنا العلية أقوى

www.alukah.net من شبكة الألوكة

في جميع الوجوه من اليابان . وان اليابانيين منذ عهد قريب حازوا الامتيازات من هولندا وكانوا يعاملون مثلنا ولما رفعوا شكواهم الى الميكادو أفاتهم حالا وأنذر هولندا بانها اذا لم تعامل رعاياه كمعاملة الهرباوين يعلن عليها الحرب حالا وعند ماوصل الانذار الى والي بتاوي أمر حالا بأن يعامل اليابانيون في جميع مستعمرات هولندا كمعاملة الهرباوين في جميع الامتيازات

وأخيراً نستلفت انظار دولتنا العلية ان ترحمنا وترق لما نحن فيه من الظلم وان ترسل الى صياهنا [illegible] الاعتداء بالدول كي تقر اعين المسلمين وتطمئن قلوبهم برؤية الهلال والسلام على الخلافة وماذلك عليها بعسير فانها هي المسؤلة عن ذلك بين يدي الله عز وجل بما لها من القوة في الوقت الحاضر وجميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها متمسكون بالسدة الملوكية . والمرجو من حضرات محرري الجرائد التركية والعربية والفارسية والهندية ومن له غيرة على المسلمين ان ينادوا ويحرروا ويعلنوا مانحن فيه من الظلم والاعتساف من هولندا حتى يسخر الله لنا من يحامي عنا وأجر الكل على الله وحده والسلام

محب الدولة والملة

ناصر الدين

(المنار) لو ان قناصل الدولة العلية في بلاد جاوه من الرجال المحنكين في السياسة الصادقين في الخدمة لامكنهم ان يخففوا البلاء عن المسلمين هناك ويحملوا حكومة هولندا على اعطائهم حقوقهم كلها أو بعضها ولكننا بلينا بقوم خونة يكون أحدهم وكيلا للدولة العلية ليحافظ على حقوق رعاياها فيتفق مع الحكومة المحلية على ان يكتم عن دولته الحقيقة ويخبر عما يجري بخلاف الواقع يشتري بذلك ثمناً قليلا « فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » أما الوجوه التي ذكرها الكاتب فهي مما يقال ويخطر بالبال ولكن هولندا تجيب الباب العالي اذ هو احتج عليها بضياع حقوق رعيته أوسائر المسلمين في جاوه بأن أخبار الجرائد كاذبة وان الصحيح مايقول القنصل الرسمي وقد علمنا ان القنصل يكتب لدولته مانحب الحكومة الهولندية وترضى . واذا وصل للدولة العلية خبر رسمي صحيح ينطق بثبوت تلك المظالم واحتجت به تقابلها هولندا بالوعود

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكاذبة حيث هي آمنة من الالزام بالقوة . وأما التعرض لمراكب هولندا في باب المندب فهو لايجوز الا اذا وقعت بين الدولتين حرب رسمية ولامجال للحرب لما ذكرنا قبلا من بعد بعض البلادين عن بعض وضعف أسطولنا وأما الضغط على رعايا هولندا في الممالك المحروسة فهو يفيد لو كان لهولندا رعايا في بلاد الدولة العلية ولكن هولندادولة صغيرة اذا خرج بعض أهلها من بلادهم للاتجار والكسب فانما يقصدون مستعمراتهم أو ارضاً غنية أخرى يسكنها قوم من جنسهم كجنوبي أفريقيا . ولا يوجدمنهم في بلاد الدولة العلية الا قليل . على انه يصعب على هولندا ان تحرمها الدولة العلية الامتيازات الممنوحة لغيرها من دول أوربا لما فيه من الاهانة لها ولانخال ان الدولة تفعل هذا واما اعتقاد الكاتب وغيره ان دولتنا أقوى من دولة اليابان فهو ان صح لايلزم منه ان تعامل الدولة العلية كما تعامل اليابان لاننا مقرون بأنه لاسبيل للدولة الى حرب هولندا للبعد في البر وعدم استعداد أسطولنا لحرب البحر على ان بحرية هولندا ضعيفة أيضاً .

ونحن نرى ان يستصرخ اخواننا الجاويون العالم المتمدن بالكتابة في الجرائد عامة والاوربية خاصة بأن يبينوا فيها مظالمهم من غير تحامل ويحددوا فيها مطالبهم تحديداً . واخال انه يوجد فيهم من يحسن الكتابة في اللغتين الانكليزية والفرنسوية .

ومع هذا فاننا لانألو أن نستصرخ لهم مولانا السلطان الاعظم ونستنجد عواطفه الشريفة ونستغيث بمراحمه ونستجدي مكارمه ونرغب الى سائر الجرائد الاسلامية بمساعدتنا على ذلك . عسى ان يوفقه الله تعالى لحل هذا الاشكال . بطريقة لاتخطر على البال . فتتحقق بجلالته وبدولته الآمال . وعلى الله الاتكال

نعي الينا بريد سوريا الاخير وفاة والدة مدير جريدتنا عبد الحليم افندي حلمي قضت نحبها في ميناء طرابلس الشام عن عمر ناهز السبعين قضت معظمه بالعمل الصالح والبر والاحسان فرحمها الله رحمة واسعة . وعزى أولادها واخوتها . والهمهم الصبر الجميل

(تهاني الجرائد)

نهنئ صديقنا الكاتب الفاضل والمؤرخ المدقق جرجي افندي زيدان باكمال مجلته (الهلال الاغر) سبع سنين بلغت فيها بجده واجتهاده وحسن اختياره للمواضيع المستعذبة مبلغاً في الانتشار سبقت فيه جميع المجلات العربية فيما نعلم بحيث صار هلالها بدراً كاملا .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فلازالت بسعيه مشرفة على الاقطار · مشرقة بأنوار المعارف التي هي أنفع من انوار الاهلة والاقمار

ونهنئ الكاتب الاديب عوض افندي خليل صاحب مجلة (السمير الصغير) باستقبال مجلته السنة الثالثة بشكل المجلات الكبرى فارتقت من أربع صفحات الي ١٦ صفحة كبيرة وبذلك زادت فوائدها فنحث ابناء المدارس على زيادة الاقبال عليها ·

ونهنئ جريدة السلام الغراء ببروزها من حجابها وعنايتها بعده بالمباحث الاسلامية مستلفتين انظار من يحررها الى عدم التحامل في الانتقاد على العلماء فقد اتخذتهم في احدى مقالاتها هزؤا وسخرية · ولانكر اننا ربما كنا اول من فتح باب الانتقاد عليهم في شؤون العلم والتعليم ولكننا لم نمس كرامتهم الشخصية · على ان مجلتنا علمية دينية ونحن من الصنف وبهذا ربما يقبل منا مالا يقبل ممن ليس كذلك ولا يتوهم اننا نقصد حجر هذه الابحاث على غير المنار فاننا — يعلم الله — نحب ان توافقنا كل الجرائد وتساعدنا فيما نحن فيه وانا قد سررنا بتشرب السلام الجديد ولكنا نرجو ان تكون فيه على بينة واعتدال · وان تتحرى في المديح الشخصي كذلك فلا تطلق الالفاظ التي تخصها الجرائد المعتبرة بأمير البلاد (كشرفنا اوشرف الثغر) على اوساط الناس فضلا عن أدنائهم · · ولما رجوناه منها الخير ابدينا لها النصيحة والله عليم بذات الصدور

أخبار الحرب — نلخصها من الرسائل البرقية على ان مصادرها انكليزية · قضت الحال ان يكون الترنسفاليون مهاجمين مع ان الاصل ان يكونوا مدافعين وقد أوغلوا في بلاد ناتال الانكليزية من مضيق لنجسنك وكذلك جند الاورانج حلفاؤهم تعدى حدودها وهجم البويرس أيضاً على بلدة مافكنج فحاصروها وربما كانوا قد استولوا عليها وقد دمروا هناك القطر الحديدي الحربي المدرع الذي كان معتمد انكلترا في حماية تلك الجهة بعد ما ازاغوه عن صراطه وقد اسروا جميع من كان في القطار الا رجلا مهندسا أو رجلين · وحاصروا أيضاً مدينة كمبرلى التي فيها المستر سسل رودس صاحب المشروع الافريقي العظيم · واحتلوا النكس نك · وآخر الاخبار البرقية ان جندهم في تقدم مستمر الى الامام وانه يقصد الى الاحاطة بمدينة (لادي سمث) والمدد البريطاني متواصل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عدد ٣٣ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ذكرى لرؤساء الامة﴾

﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾

ويل للمفرّطين الذين هم في غمرة ساهون . تلمع لهم بروق الهداية ولا يبصرون . وتصيح بهم رعود النذر ولا يسمعون . وتفيض عليهم سماء النعم ولا يشكرون . أنذرهم الله بطشته بسوء الحال . وقلة المال . وزلزلة الاستقلال . فمارّوا بالنذر . وأعرضوا عن الآيات والعبر . واعتذروا بالقضاء والقدر . وما أذنب القضاء ولكنهم هم المذنبون . وما قصر القدر ولكنهم هم المقصرون . يجادلونك في الحق بعد ماتبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وما هي الا كلمة واحدة تذهب باستقلالهم . وتقطع حبال آمالهم . وتجتاح ثمرات ما كان من أعمالهم . أستغفر الله . أنهم قوم لايعملون . ماينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون .

ويل للغافلين الذين هم في سكرة يعمهون . أضلهم الهادون . وأغواهم المرشدون . وفتك بهم الحرّاس الحافظون . فأتاهم العذاب من حيث لايشعرون . تفرّقت بهم السبل فاعيتهم الحيل . واختلف فيهم الادلاء فلا يدرون كيف العمل . وغلبت العادات السيئة فكثر الخلل . وقوي سلطان التقاليد الباطلة فعم الزلل . فاذا قيل لهم ارجعوا الى قرآنكم قالوا انما نحن مقلدون . واذا قيل حكموا العقل قالوا انما نحن مؤمنون . كلا انه لايشقى بالايمان العالمون . وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويل للمرؤسين من الرؤساء. وويل للرؤساء من المرؤسين. ويل لعلماء السوء. ويل لخطباء الفتنة. ويل للذين يغرون الناس باقوالهم. ويفتنونهم بافعالهم وأحوالهم. يزهدونهم وهم طامعون. وينفثون في أرواحهم سموم الخرافات وهم يعلمون. واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. ألا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون.

ويل للامراء الظالمين. والسلاطين الجائرين. الذين جعلوا الرعية عبيدا. بل حسبوها حجارة أو حديدا. يستعبدونها كما يشاؤن. ويستعملونها بما يشتهون. لايتقيدون بشريعة ولاقانون. ويري كل منهم انه «لايسأل عما يفعل وهم يسألون»

حسبكم حسبكم أيها الرؤساء وأفيقوا من نومكم أيها المرؤوسون. فقد ذهبت تلكم الأزمان. وتغيرت طبيعة العمران. ودخل البشر في طور جديد. فمنهم شقي وسعيد. فاما الذين سعدوا في دنياهم. وكاد يخلص لهم ملكها دون من سواهم. فهم الذين نظروا في الاكوان واسترشدوا بسننها. وسبروا أحوال الامم فاخذوا بنافعها ومستحسنها. وطهروا أنفسهم من ضارها ومستهجنها. وبذلوا جل العناية في اختبار طرق التربية والتعليم. واختيار مايثبت لهم انه الصراط المستقيم. وانما تعرف المبادئ بغاياتها. وصحة الاسباب بصحة مسبباتها. وهذه آثارهم بين يديكم. وهي أكبر حجة عليكم. يدبر الواحد منهم شؤون الملايين من سائر الامم. كانه يدبر الآلات الصماء أو يرعي النعم

وأما الذين شقوا فهم الذين تنكبوا الطريق الأمم. وأعرضوا عن النظر في أحوال الامم. وجهل علماؤهم سنن الله في الخلق. وزعموا أن في تعلمها اعراضا عن الحق. بل أوهموا أمتهم ان سنن الله واحكامه في خليقته. مخالفة لسننه واحكامه في شريعته. وان العالم بالخليقة كافر او منافق. والمشتغل بكتب الفقه (التي زعموا ان الشريعة محصورة فيها) هو المؤمن الصادق * هيهات هيهات * لقد اضل الواهم قومه وما هدي * وانما «ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدي» * قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايعقلون * وهم الذين يحاربون الاصلاح باسم الدين * وهو ما كان عليه آباؤهم منذ مائة سنة او خمسين * فيقولون ليس في الامكان * الا بناء ما كان على ما كان * لان سعادة الأمة في حاشيتي التجريد والصيان * ومعرفة حكم مناكحة الانس والجان * وقطع السنين الطوال * في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عنوه لاتعلق بها الاعمال * كابواب الرقيق *وما فيها من التدقيق *واذا قيل لهم اقتدوا بسلفكم الاولين *من الصحابة والتابعين * ومن يليهم من الائمة الوارثين * الذين جمعوا بين مصالح الدنيا والدين *ولم يكن عندهم الصبان ولا ابن عابدين *فارجعوا الى كتبهم *وتأدبوا بادبهم * واستمسكوا باسبابهم *فاما ادبهم فالسنة الصحيحة والقرآن * واتقان لغتهما بالكتابة واللسان * واما سببهم فالاستعداد للقوة بقدر الامكان * بحسب حال الزمان والمكان * وبذلك فتحوا البلدان *ودوخوا الفرس والرومان * اذا قيل لهم هذا يقولون اما اقتفاء آثارهم في الآداب والعرفان * فلا يستطيعه اليوم انسان *لفساد طبيعة الزمان ... واما اتباعهم في القوة *والنجدة والفتوة *فهو مطلوب من الحكام *لا من العلماء الاعلام *فاذا قلت كيف وان المدافعة عن الاوطان *هي عندكم من المفروض على الاعيان *حيث تحقق شرطه في هذا الزمان * وهي متوقفة على علم تقويم البلدان * ونحوه من العلوم التي يذمها منكم الجمهور الاكبر . ويقولون يجب ان لا يتلوث بها الازهر * يجمجم قوم ويهمهم آخرون *ويعرض عن الجواب المتكبرون - انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون - لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون * وهم الذين استبدل حكامهم قانون الافرنج بقانون الديان . لان سوء التعليم أبعد الفقه عن متناول الاذهان . وجهل الفقهاء باحوال العصر جعله غير منطبق على مصالح الانسان . وتجاوزوا الحد في الاستبداد . والعلو في الارض والفساد . فجعلوا لانفسهم الحق في ابطال الشريعة الالهية - والعفو عمن يحكم عليه باحكامها العدليه - على انهم لم يتقيدوا بالقوانين الوضعية - ونظام الامم المتمدنة الغربية - فيالها من تجارة بائرة - وصفقة خاسرة - وما هو الا خسران الدنيا والآخرة - ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون - لاأطيل في القول فشقاء امتنا في كل مكان - قد شعر به منا كل انسان - ولم يزل منزلة الرؤساء من الامة منزلة الوالدين من الولدان - وأمام هؤلاء الرؤساء الآن - فرصتان لاصلاح الشان - احداهما في مصر وهي العلمية الدينية - والثانية في بلاد الدولة العلية - وهي السياسية الادارية - فاذا انتهز علماؤنا وفضلاؤنا الاولي ودولتنا الثانية - فزنا ان شاء الله تعالي بالعيشة الراضية - والا اضاعوا ماتنتظره الامة من المجد في دنياها وهم غافلون - ولعذاب الآخرة اخزي وهم لاينصرون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب التوسل بالتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٦) من هيلانه الى اراسم في يناير سنة ـ١٨٥

قد تلقيت مكتوبك أيها الحبيب من يد البريد السري فكان له عليّ احسن أثر وأنفعه فاني كنت في حاجة عظمى الى شيء يسليني ويسرّي عني بعض الألم فلشدّ ماقاسيته منه مدة شهر. قد ضعفت صحتي وانحطت قوتي وللطبيب [illegible] غيبتك ويوجه الي كثيراً من الاسئلة فكرة في سبب هذا المرض أراها تشف عن جنونه فانه يزعم اني... كلا انني لموقنة بخطأه في ذلك

مهما كان الامر اريد ان أراك فان هذا الفراق العاجل بعد الزواج الذي لم يمض عليه اكثر من سنة خطب هائل لايطاق ولا يمكنني ان اعيش معه واني مسافرة مساء هذه الليلة من باريس ومعي اجازة موقع عليها من ناظر الحقانية بالاذن لي بزيارتك فلا بد ان يسمح لي بدخول السجن ولا يمكن ان ماعقدته رابطة الحب يحله استبداد المستبدين

لاتخش من شيء في هذه المقابلة فأنا لم اقصد بها الرغبة اليك في ان تسمح الحكومة عفواً عنك فاني وان كنت أتألم لغيبتك كثيرا الا اني أحترم وجدانك وهواجس نفسك وان لم أفهمها حق الفهم. اعلم ان فيّ مافي بقية النساء من مواضع الضعف ومظان العجز الا اني منزهة من دناءة الخدين وخيانتها لصاحبها فان شرفك داخل فيما احبه منك. وانك على احتباسك عني وبعدك عن ناظري بما فيك من عزة النفس والشهامة واباء الضيم لاجلّ في نفسي منك وانت بين يدي [illegible] ومعتقداتك التي جنت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على سنها طول حياتك . اني لما تزوجتك تزوجت شيئاً آخر معك أعز وهو ضميرك ووجدانك فان بقيت على ولائه متبعاً مايرشدك اليه اقسمت لك اني اكون في الاخلاص لك كما تكون في الاخلاص له مدة حياتي اودعك الآن لاراك قريبا ان شاء الله واكاشفك محبة قلبي اياك وامتلائه بالاشفاق عليك

(٧) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٠

اني لم يتيسر لي ان احدثك بشيء مما اردت محادثتك به عند اللقاء مع ان حديثي ذو شجون . من أجل ذلك اردت ان اعتاض عما فاتني منه بالمكاتبة فسطرت لك هذه الكلمات

كان مجيئي الى السجن بالامس واستفتاحي بابه في الساعة الثانية بعد الظهر وبعد ان تحادثت مع مديره برهة اقبل نحوي احد خزنته يهدج في مشيته وأنا اسمع خفق نعليه بشدة على البلاط وأخذني الى الغرفة التي كنت انتظرك فيها . كان قلبي قد وعدني قبل دخولي السجن ورؤيتي ما فيه ان يستجمع كل مالديه من الجراءة والثبات ليدفع بذلك عني بوادر الجزع وخواطر الهلع فلم يلبث بعد دخولي هذه الغرفة ان نقض ميثاقه وحلّ وثاقه . وأعوزتني رباطة الجاش وثبات الجنان لما رأيتني وحيدة لاأنيس لي وجمد الدم في عروقي لما استولى عليّ من الدهشة والوحشة مع انقطاع الصوت في قباب السجن الا ما يكون من صرير الابواب وصلصلة اغلاقها من بعيد اثناء فتحها واقفالها . فلما بدا محياك لناظري فقدت بقية رشادي وغبت عن وجودي فان فرحي برؤيتك بعد احتجابك عني وحزني لوجودك في مثل هذا المكان قد اثارا عليّ جميع ضروب الانفعال فقدحتني وصرعتني ولم تبق لي من القوة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سوى ما اسكب به العبرات . وأردد الزفرات . فألقيت نفسي عليك . وكنت كما تعلم بين يديك . انني رأيتك وقت التلاقي شاحب اللون ممتقعه فهل كنت مريضاً ؟ وليس من العجيب اني نسيت ان اسألك عن ذلك فانني اذ ذاك كنت فانية فيك فما كنت افتكر ولا ارى ولا احس ولا اقول شيئا

اتعلم ماذا كان يقلقني من الافكار فوق ذلك ؟ انه كان يخيل لي ان لتلك الجدران جدران السجن المخيفة ابصاراً واسماعاً وادراكاً وانها تحس بي لو صافحتك وتراني لو اشرت اليك اشارة مّا وتسمعني لو افضيت اليك بسر فتذيعه . لما عاد الينا خازن السجن ونبهنا الى ان وقت التلاقي الممنوح لنا قد انقضى من بضع دقائق قفّ شعري واقشعر جسمي وطار لبي ولو اقسمت له عن سلامة صدر بانه لم يمض على دخولي السجن شيء من الزمن وان في الساعة خللاً ادى الى هذا الخطأ لما كنت في اعتقادي حانثة . ووددت لو بعت حياتي وجميع ما املكه من حطام الدنيا وان قلّ بساعة اخرى اقضيها معك

لم تكن لي مندوحة من فراقك على غصتي بمرارته ففارقتك مملوءة الفؤاد من الحزن مستفرغة الدموع من العينين معتقلة اللسان من الوجوم على شرف من فقد الادراك والشعور واجتزت مكان الاسلحة يتقدمني دليل يحمل مصباحا فان الليل كان قد جنّ على ما ظهر لي . لم يكن ابتعادي عن حضرتك حائلا بيني وبينك ولا شاغلا قلبي عن الاستغراق في شهودك كلا انني كنت اخالني في كل خطوة اخطوها اسمعك تناديني مسترجعاً اياي ولقد التفت مرة لاتبين هذا النداء الوهمي فلم يقع نظري الا على وجه من الحجر ذلك هو احد البابين العظيمين الحافظين لمدخل القرية

سار بي ذلك الدليل الحرّيت الواسع الخبرة بشاطئ المحيط وموافقه على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حافة الساحل متجها نحو قرية... حيث يجب ان اقضي ليلتي هناك في ناموس (١) الصيادين. هذا الطريق وعث وقد امضني فيه الحزن والنصب حتى لقد حدثتني نفسي غير مرة بان اجلس فيه وأقضي ليلتي على تلك الرمال واني استميحك العفو عن ذلك فاني كنت اعلل النفس بقولي انني بجلوسي هاهنا انام بالقرب من سجنه على الاقل واذا اغتالتني الامواج فحسبي انني قضيت نحبي وأنا على مقربة منه. كنت في سبيل توطين نفسي على الصبر وتشجيعها على احتمال المكروه اردد النظر الى جهة... وكان الليل ساكنا الا انه كان حالك الظلام مخيفه فلا كوكب يبدو فيه ولا قمر وكان يزيد في كثافة حجب الظلام ذلك السحاب المركوم وما يجود به من الرذاذ البارد اما البحر فكنت اسمع له من بعيد زمجرة وهديراً وأرى فوقه الخرة سنجابية اللون. قد تنوّرت على ماوصفت لك من شدة الظلمة ضوأ ضعيفا كان يظهر بصيصه من نافذة في جهة الجبل وتعذر عليّ ان احكم ان كان هذا الضوء المتذبذب منبعثاً من السجن او من احد مساكن القرية وكنت مع هذا الشك الذي كان يخامرني في مصدره انظر اليه نظر المحب الى اثر حبيبه وكنت افتكر انه ان انطفأ ينطفئ معه نبراس حياتي

قد وعدنا بفضل همة الدليل وخبرته بعد الجد في السير الى نقطة تقابل ... فلم يبق بيننا وبينها سوى جدول يجتاز على المركب. جلست في المركب على مقعد من الخشب ارشدني اليه الجذافون لما اضنتني الافكار ونهكت قواي الخواطر. فكانت هذه الراحة والسكون المستتب حولي سببا في توجيه افكاري الى فكرة جديدة فبينا أنا افكر فيما كنت افضيت به اليك

(١) الناموس لفظ مشترك بين جملة معان منها منزل الصيادين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من حالة صحتي وما استنتجه العلم منها اذ شعرت على الفور بحركة شيء حي تحت منطقتي. الله اكبر ان الطبيب كان مصيبا فسأكون عما قليل أما . لا احسبك نسيت ان اعظم امنيه كانت لنا في ايام الهناء الماضيه هي ان يرزقني الله ولداً منك واني لترتعد فرائصي عند التفكر في ذلك

ومهما كان من الامر فلا اخفي عليك نتيجه شعوري بالحمل وهي اني بعد ان تكدرت برهه احسست بان شعاعا من الفرح والعزة يضيء في جوانب ظلمات حزني واني في رجوعي من عندك لم اكن فريدة محرومه من الرفيق وخلت اني قد وجدتك بعد فقدك نعم ادركت مع الزهو والاعجاب ان ذلك الذي يجنه حشاي وتنضم عليه جوانحي هو انت ايها الحبيب وهل هو الا مثالك الحي وبضعه من لحمك ودمك؟ ثم خيل لي بعد ذلك بلحظه ان الامواج المضطربة تحييني بلسانك تحيه الزوجه والأم وقلت في نفسي انني الآن في وسعي ان اقتحم ظلمات الليل والرمال الموحشة ولا أبالي بالسجن ولا بأوامره الشديدة وحراسه وسجانيه وصحت بان هؤلاء ليس في قدرتهم ان يأخذوه مني وانه هو في الجملة أبوه او على الاقل بضعة منه يمكنني ان اخفيها في مستقري فأجعلها حرة بعيدة عن عدوان المعتدين كما تخفي اللبوة الجريحة شبلها في عرينها

اقول هذا ولكنني ارى امراً يروعني ويبلبل فكري وهو طريقة تربية هذا الولد فاني طالما سمعتك تتكلم فيما يجب على الوالدين لاولادهم بعبارات هي من سمو البلاغة وقوة التأثير بحيث ان قلبي كان يخفق لسماعها املا في انه سيكون المقصود بها واليوم وقد اقترب تحقق هذا الامل وأنا من تحققه في اشفاق ورعب من ذا الذي يقوم تلك الفروض التي انت تعلمها كمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم . فقد كنت تقول لي لو رزقني الله ولداً لوقفت حياتي على تعليمه وتربيته وكنت تجاهر كل المجاهرة بانكار الطرق السائدة في تربية الناشئين واستهجانها شديد الاستهجان كل ذلك لا يزال منقوشاً في ذاكرتي لكني بقدر ما كنت اعجب بافكارك ومقاصدك تعتريني الآن رعدة خوف أمام هذا التكليف الذي سيقع ثقله عليَّ وحدي فقد فرق بيننا قانون الانسان بهوّة حفرها لتكون حاجزاً يحول بيني وبين الوصول اليك في وقت اكون فيه اشدّ حاجة الى الاسترشاد بنصائحك والاستضاءة بنور معارفك والاعتماد على معونتك الادبية . ليت شعري ما سيكون من أمر هذا الولد اذا كبر وهو محروم من رعاية والده وعنايته وما عسى ان أفعله له وأنا كالقصبة الضئيلة قد رزحت بضعفي وضعضعني سقمي ؟

قد وجدت قوبيدون الزنجي البارّ الذي أحضرته معك من أمريكا في انتظاري هو وزوجته على الشاطئ الآخر للجدول فلما رأياني ارادا تقبيل يدي رغما عني قائلين ان هاتين اليدين صافحتا يديك وان لك الفضل عليهما في الحصول على حريتهما . ماوصلت الى الشاطئ الا وأنا في قفقفة من البرد قد وصل أثرها الى اعماق نفسي وكانت ثيابي مبللة فوجدتهما والحمد لله قد أعدا لي فراشاً في احد نواميس الصيادين التي على ضفة الجدول وأذكيا لي بها ناراً من قضبان اشجار يابسة فاخذ البرد يزول عني تدريجا بتوقد اللهب في المستوقد وارتحت لما كان يبديه لي كل من هذين الشخصين من اخلاصه لي الحب والولاء . ماأشد عدوى بر الانسان وأعظم اثر احسانه فاني قد نمت هذه الليلة احسن من نومي في سوابقها بعد ذلك النهار نهار التعب الجسماني والنفساني الذي كدت فيه ان اسخط على الحياة واسأمها وأنا اكتب اليك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآن في ناموس الصيادين بعد استيقاظي من النوم صباحا

تجد مكتوبي كما اتفقنا بالامس مخبأ فيما ارسله لك من الملابس التي توليت طيها واصلاحها بنفسي. ورق هذا المكتوب وان كان رقيقا الا انه متين وقد طويته طية جعلته فيها على شكل زر فليت شعري هل يتيسر لك قراءة خطي الذي هو كأرجل الذباب

سأعود بعد غد الى السجن فقد وعدت بان يؤذن لي في الدخول من الساعة الاولى مساء وعسى ان اتجلد في هذه المرة فأستجمع شتات فكري. اقبلك الآن قبلة الوداع بكل مافي نفسي من قوة الشوق والملتقى قريب ان شاء الله . اه

﴿ أماليّ دينية ـ الدرس الخامس ﴾

(١٧) وجود الواجب ـ عرفتم من الدرس الماضي معنى الواجب والمستحيل والممكن وان وجود هذا العالم ممكن وان الممكن يحتاج في نظر العقل الى مرجح يرجح وجوده على عدمه لانهما متساويان عنده وترجيح أحد المتساويين بلا مرجح محال. والآن نقول ان المرجح لوجود هذا العالم الممكن على عدمه لابد ان يكون واجبا وبيانه ان ترجيح وجود الممكن عبارة عن ايجاده وموجد الشيء لابد ان يكون غيره ولا موجود غير الممكن الا الواجب فتعين ان يكون مايستند اليه وجود الممكن واجبا. أما كون موجد الشيء لابد ان يكون غيره فهو بديهي لانه لو أوجد نفسه لكان سابقاً عليها في الوجود اذ المؤثر سابق على أثره طبعا فيقتضي ان يكون موجودا قبل وجوده أي موجودا غير موجود في آن واحد وهو محال بالبداهة. فان قيل انما يصح هذا بالنظر الى طبيعة الممكن التي تشمل جميع الممكنات ولنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان نقول ان بعض هذه الممكنات اوجد البعض الآخر - نقول في الجواب اذا لم نقم لكم الدليل في جملة الممكنات فاننا نقيمه في اول جزء وجد منها فانكم سلمتم انه لايكون الا حادثا وانه يستحيل ان يحدث الشيء نفسه فتعين ان يكون الذي أحدثه هو الواجب لاننا فرضنا انه لا ممكن قبله فثبت المطلوب

(١٨) ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود باريء الكون فطري في الانسان بل قال بعضهم انه فطري في الحيوان لانك اذا ضربت الهرة من وراءها أو صحت بأي حيوان يلتفت لما هو مركوز في فطرته من ان كل فعل لابد له من فاعل وكل حادث لابد له من محدث . وقد سئل اعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل على البعير . وآثار الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات امواج . ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ . استدل اهل هذا المذهب بالاستقراء التاريخي فانه لم توجد امة من الامم ولا شعب من الشعوب الا وهو يعتقد بآله للكون وموجد للعالم . اجمع على هذا الاعتقاد في الجملة المتمدنون والهمج حتى زنوج افريقيا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر وغيرهم . ويدل عليه ما جاء في القرآن من محاجة الانبياء لاقوامهم قال تعالى (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب . قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين . قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فجواب الامم لانبيائهم عن قولهم (أفي الله شك) بقولهم (ان انتم الا بشر مثلنا) يدل على انهم لم يكونوا شاكين في وجود الله تعالى وانما كان شكهم في النبوات لاستبعادهم ان يمتاز بشر مثلهم بالسفارة بين الله تعالى وبين خلقه وقد اجابهم الانبياء بما سمعتم في الآية وسيأتي توضيحه في محله ان شاء الله تعالى. حقا ان أهم مسائل علم العقائد مسألة الوساطة بين الله تعالى وبين الناس فقصر هذه الوساطة على التبليغ فقط يشمل امرين احدهما التوحيد الذي يصطلم جراثيم الوثنية التي اهلكت جميع الامم. وثانيهما النبوة التي اخرجت الناس من الظلمات الى النور. أما وجود الله وعلمه وقدرته فلا يشك فيها عاقل

يقول قائل ان من الناس من انكر وجود صانع للكون فكيف يكون الاعتقاد به فطريا؟ والجواب ان هؤلاء شرذمة قليلة كما قال بعض علمائنا وأظنه السعد التفتازاني وعبارته التي أذكرها هي (اتفق الناس على وجود الصانع تعالى خلا شرذمة قليلة ذهبت الى ان وجود العالم امر اتفاقي وهو بديهي البطلان). وقد رد عليهم العلماء بالادلة النظرية كالدليل الذي تشير اليه العبارة من ان هذا الاعتقاد يستلزم ان يكون العالم وجد بالمصادفة والاتفاق من غير فاعل يرجح وجوده على عدمه وهذا كما قال بديهي البطلان وملزومه كذلك بالضرورة. واتفاقات يستلزم ما ذكر لان منكري الصانع من المشتغلين بالعلوم العقلية لا يقولون بالمصادفة بل ينكرونها اشد الانكار ولئن قال بها بعضهم فلا يقول بها كلهم. والجواب الصحيح ان هؤلاء الشذاذ قد اصابهم مرض في عقولهم خرج بهم عن مزاج الفطرة المعتدل بالنسبة لهذه العقيدة والعقول تمرض كما تمرض الاجسام فلا تؤدي وظائفها على الوجه الذي تقتضيه الفطرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعتدلة الا ترى ان الصفراوي يذوق العسل مراً والاحول يري الواحد اثنين . هذا ما اجاب به استاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو جواب لااحسن منه . ولا يصدنكم عن قبوله ان ممن ينكر الباري بعض الفلاسفة وهم من اكبر الناس عقولا لانه كما يطرأ الضعف على الجسم القوي فيعطل بعض اعضائه عن وظائفها و يبقى سائر الجسم قويا كذلك يفعل بالعقل فقد ثبت في العلم الحديث ان لكل نوع من انواع الادراك مركزاً مخصوصا في الدماغ وان المرض قد يطرا على بعض هذه المراكز دون بعض وقد اهتدوا بمعرفة هذا الى معالجته بالطرق الجراحية . من ذلك ان بعض الناس نسي بعض الارقام الحسابية لجلطة دموية اصابت المركز الذي يدركها من الدماغ فصار لا يقدر على حل مسألة حسابية فيها مانسي من الارقام حتى عولج معالجة جراحية وشفي . وثبت ايضا ان من الناس من تختل بعض مراكز الادراك في دماغه بحيث يكون مجنونا و يقوى مع ذلك بعضها بحيث يفوق في ادراكه به اعقل العقلاء . كان بعض المجانين يسأل عن اعوص مسائل الحساب والجبر فيجيب عنها بالبداهة ولو سئل عنها امهر الرياضيين لاحتاج في حلها الى ساعات . وحاصل القول اذا لم يثبت ان الاعتقاد بوجود صانع الكون مودع في غرائز البشر وفطرهم فان البراهين النظرية على ذلك كثيرة ومنها ما اوردناه في صدر الدرس (ان في خلق السموات والارض لآيات لاولي الالباب) (وفي الارض آيات للموقنين . وفي انفسكم أفلا تبصرون)

الأخبار المتعلقة

﴿قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾ تابع المعارف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقبل التلامذة في المدارس الرشدية في العاشرة أو الثانية عشرة من عمرهم ويمكثون فيها أربع سنين ومواد التعليم في هذه المدارس هي النحو والصرف للغات التركية والعربية والفارسية والأملاء والتأليف والتحرير وتاريخ الدولة العثمانية والتاريخ العام والجغرافية والحساب ومبادئ الهندسة والرسم الخطي ولغة احدى الطوائف غير الاسلاميه المقيمة بالجهة التي بها المدرسة (لا نعرف فيها غير الفرنساوية وفائدة ذكر مبادي الدين الاسلامي)

أما تعليم البنات فيشمل المبادئ الدينية ونحو اللغة التركية ومبادئ النحو للغة انعربية والفارسيه وبعض اشارات الى فن الانشاء والتاريخ والجغرافية والحساب والتدبير المنزلي وشغل الابرة والرسم والموسيقي وهذا الدرس الاخير بالاختيار

كل قرية فيها خمسمائة بيت للمسلمين يجب ان يكون فيها مدرسة رشدية والتعليم الابتدائي العالي هو أيضا مجاني الا انه ليس اجباريا فجميع النفقات اللازمة لحفظ المدارس وأجور المعلمين وأثمان الكتب وأدوات التعليم اللازمة للتلامذة تدفعها خزينة الدولة.

يتضح من الاحصاء الاخير الذي نشر من بضع سنين ان المدارس الابتدائية في العاصمة كانت كما ترى

مدارس الصبيان ٢٦٣ منها ١٤٢ للذكور و١٢٣ للاناث يتعلم فيها ٦٩٠٩ من الصبيان و٤٧٣٤ من البنات

مدارس ابتدائيه ٤٠ منها ٣٢ للصبيان و٨ للبنات وفيها ٦٠١ من الصبيان و٩٣ من البنات

مدارس رشدية ٢٩ منها ١٩ للصبيان و١٠ للبنات وفيها ١١٨٠ صبيا و٣٥٣ بنتا

اما في الاقاليم فكل قرية مهما كانت صغيرة لها مدرسة للصبيان والقري التي لها نوع من الاهمية لها مدرسة ابتدائية (هذا غير صحيح فاكثر القرى لا مدارس للحكومة فيها الا ان يكون هذا مخصوصا بنواحي الاستانة) يكثر توارد التلامذة على المدارس الابتدائية في كل سنة ويمكن للانسان أن يقول غير مبالغ انه في حكم جلالة السلطان الحالي كل مائة تلميذ فيها ٩٨ على الاقل يتربون تربية ابتدائية جيدة (مبالغة) وعدد المدارس الرشدية في الاقاليم ٣٧١ مدرسة ثلاث منها للبنات - اثنتان منها في بيروت والثالثة في بروسه وعدد التلامذة في تلك المدارس ١٤٩١٤ وقد زاد الآن عددهم زيادة محسوسة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(التعليم الثانوي) يشمل هذا التعليم نوعين من المدارس وهما المدارس الاعدادية أو التجهيزية والمدارس السلطانية أو الكليات أما المدارس الاعدادية فهي مختلطة اذ يقبل فيها التلامذة المسلمون وغير المسلمين الذين تلقوا جميع دروس المدارس الرشدية ونجحوا في الامتحان وكل مدينة فيها ١٠٠٠ بيت لها مدرسة اعداديه ومدة التعليم في هذه المدارس ثلاث سنوات ومواده هي فن الانشاء في اللغة التركية وصناعة الترسل واللغة الفرنساوية وعلم البيان ومبادئ علم الاقتصاد السياسي والجغرافية والتاريخ العام والحساب والجبر والهندسة والمساحة والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والرسم . والكليات يجب أن تؤسس في عاصمة كل ولاية أو في أشهر بلد فيها وتنقسم الكلية الى قسمين أحدهما لتعليم نحو اللغة وفيه مافي المدارس الاعداديه من الدروس والثاني ماهو أعلى منه ينقسم الى قسمين قسم لآداب اللغة وقسم للعلوم ومدة التعليم في كل من هذه الاقسام ثلاث سنين وهذه الكليات التي ستفتح على التوالى متى ضمنت الميزانية النفقة اللازمة لفتحها وبقائها ستكون على مثال كلية سراي غلطه أي المكتب السلطاني في بيرا الذي أسس على نسق الكليات الكبري للتعليم الثانوي في فرنسا وهيأة المعلمين في هذه الكليات مؤلفة من الاوربيين والوطنيين والتعليم يعطي فيها باللغة الفرنساوية الا ان تدبير أمور هذه الكليات وادارتها للحكومة العثمانية ومدة التعليم فيها خمس سنين غير السنين الثلاث اللازمة للدراسة في المدارس التجهيزية على التلامذة الذين عند قبولهم في الكلية لايكون لديهم معلومات كافية من مواد التعليم الابتدائي

مواد التعليم في الكليات تشتمل طبقا لما قررته أخيرا حكومة جلالة السلطان هذه الدروس وهي اللغات التركية والعربية والفرنساوية والخط التركي والفرنساوى و آداب اللغتين التركية والفرنساوية والترجمة من التركيه الى الفرنساوية وبالعكس والفلسفة وتاريخ الدولة العثمانية الاسلامية ومبادئ اللغة اللاتينية اللازمة لدراسة فن الصيدلية والطب والقانون والجغرافيه باقسامها السياسية والاداريه والتجارية والزراعيه والصناعيه للحكومات الشهيرة وخصوصا للملكة العثمانيه والحساب والتقييد في الدفاتر والرسم الخطي واللغات اليونانية والارمنية والالمانية والانكليزية والتليانية وتعلم هذه اللغات اختياري

تعطي كلية سراى غلطة لمتخرجيها شهادة بكالوريا تساوى الشهادة البكالوريا التي تؤخذ من فرنسا

من المدارس المعدودة من طبقة مدارس التعليم الثانوى هذه المدارس وهي

أولا المكتب الملكي الشاهاني في استامبول الذي أسس على نفقة جلالة السلطان خاصة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووضع تحت رعايته وهو الذي ينفق عليه من ماله وفيه يعلم الشرع الشريف والافتاء وقانون التجارة والقانون المدني والتاريخ العام وعلم الاقتصاد السياسي وعلم طبع الكتب بوالجرائد والتقييد في الدفاتر والجغرافيا والفرنساوي والتاريخ الطبيعي والكيمياء والتلامذة الذين ينجحون في الامتحانات النهائية ويمنحون الشهادة يكون لهم الحق في نوال وظيفة قائمقام في الادارة بالاقاليم أو نوال وظيفة مساوية لها في الجهات المختلفة للحكومه

ثانيا المدرسه المختلطة العثمانيه للبنات الصغيرة وهي مؤسسة في سنة ١٨٨٠ في استامبول بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي دائما يظهر اهتمامه الاكبر بتربية البنات ومواد التعليم في هذه المدرسة هي اللغات التركية والارمنيه واليونانيه والفرنساويه والالمانيه والانكليزية والروسيه وتعلم الاربعة الاخيرة منها بالاختيار والجغرافيه والتاريخ الطبيعي والبيانو والموسيقي الصوتيه وشغل الابره

بمقتضي القانون النظامي للمعارف الصادر في سنه ١٨٨٤ يوجد في كل ولاية مكتب ادارة وتفتيش للمعارف لها بقيه

(اهم اخبار الحرب) حصلت ملاحمة في جلانكوي كان الغلب فيها للبويرس وقدرت خسائر الانكليز بثلاثمائة رجل منها ١٠ ضباط قتلوا وجرح ٢٢ ضابطا وجرح الجنرال السر وليم سيمونس القائد ثم مات وقدرت خسائر البويرس بعشرة قتلى و ٢٥ جريحا . وقررت حكومتا الترانسفال وأورانج الحاق بلاد (بشوانالاند) بجمهورية الترانسفال والحاق جميع الاراضي التي في شمال نهر الاورانج بحكومة الاورانج وهذه البلاد كلها انكليزية . وحصلت مناوشات بالقرب من لادي سميث وغيرها تشبه ان تكون سجالا ولكن النصر في الجملة للبويرس . ودخل فيلق من البويرس الى بلاد الزولو البريطانية حتي قربوا من مدينة ماموث . وزحف جيش منهم لتشديد الحصار على كمبرلي وأشيع أمس انهم اخذوا ما فكنج المحصورة . أما الانكليز فيوالون الامداد من كل بلادهم وقدأمر أسطول بحر المانش ان يذهب الى جنوب أفريقيا ويظن ان سبب الاستعدادات البحرية الخوف من تداخل الدول الاوربية . ونقول ان أعظم ما تخسره انكلترا في هذه الحرب وراء الخسارة الادبيه فقد العدد العظيم من الضباط

يشكر حضرة مدير جريدتنا الافاضل المحبين عنايتهم بتعزيته على فقد والدته قولا وكتابة ويسأل الله ان يقيم فاعلات المصائب ويحفظهم من النوائب